وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 181835087077

ط2: 181835081633

تجليات التراث الديني في رواية "عذراء قريش" لـ: جرجي زيدان

مذكرة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

–نسرين لعويجي.

– حنان نطاح.

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. عمار مهدي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
2	د. معمري عبد الكريم	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د. حكيم سليماني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا
4				ممتحنا

السنة الجامعية: 2022 /2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . .﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر و العرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف **(معمري عبد الكريم)** منبع المعرفة و السراج

الذي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى هذه الدرجة العلمية

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة

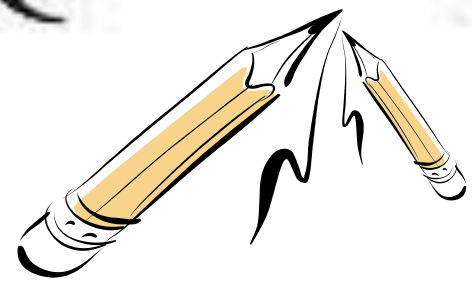

مقدمة:

استطاعت الرواية العربية أن تتخلص من هيمته الأشكال القصصية القديمة التي كانت مسيطرة على الساحة الإبداعية السردية قبل الاتصال بالغرب، كما استطاعت –بعد– الصحوة الأدبية أن تنفصل عن الرواية العربية التي هيمنت عليها مدة ليست بالقصيرة لتواكب كل المستجدات والإبداعات السائرة في طريق النمو.

ولتبقى الرواية على نفسها ضمن دائرة الذاكرة الثقافية العربية وتحافظ على مكانتها وأصالتها كفن أدبي عربي أبقت على الموروث (التراث) وارتكزت عليه واشتغلت على أشكاله وأنواعه لتخرجه من دائرة الاجترار إلى طريق الانفتاح والتفاعل فالتراث له أهمية كبيرة لدى الروائيين العرب، فهم يستمدون منه الرؤية والتاريخ والهوية وقد قام هؤلاء الروائيون بتوظيفه في مستويات عديدة منها : توظيف البنية الفنية واستحضار الشخصيات الدينية وكذا بناء أحداث الرواية فيظل أحداث القصة الدينية، ومن بين هؤلاء الروائيين جرجي زيدان الذي نهل من التراث شيئا وافرا وخاصة الديني منه فجل رواياته تحتوي جانب ديني وخاصة روايته عذراء قريش التي نحن بصدد دراستها نظرا لأهمية هذا الموضوع ، فدراستنا هذه أتت لتبين التراث الديني الذي احتوته الرواية، وكان مؤثرا في بنائها الفني بحيث نجد أنه يمثل أحد منابع التأثير المهمة في الرواية – باعتبارها فنا حديثا – تبين ذلك التأثير في عناصر الرواية الرئيسية من شخصيات وأحداث ومكان وحرصت الدراسة على تتبع ذلك التأثير والتفاعل النصي بين الرواية – كعمل فني لاحق– وما تأثرت به من متفاعلات وموروثات دينية. وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، فهذا الذي استحسناه في دراستنا المقاربة التراث الديني وكيفية توظيفه بطريقة حديثة وملائمة.

وعبر هذا الثراء المعرفي والتشعبات التي يأخذها التراث بأنواعه وخاصة التراث الديني في إبداعات جرجي، ولهذا سنحاول من خلال هذا البحث دراسة كيفية استلهامه وتوظيفه للتراث الديني في روايته عذراء قريش، وهذا ما يحيلنا بطرح الإشكالية التالية:

– ما هو التراث الديني؟، وكيف وظف الروائي التراث الديني في روايته؟.

وعليه كان سبب اختيارنا لرواية عذراء قريش يعود إلى نوعين من الدوافع، منها دوافع ذاتية شخصية، وأخرى موضوعية قائمة على إملاءات أكاديمية وعلمية وهذا ما سنتطرق إليه:

أولا: الذاتية:

– رغبتنا في دراسة هذا الموضوع من أجل التطلع على التراث الديني الإسلامي في ذلك العصر.

– استئناسنا بالتراث بأنواعه وخاصة الديني منه.

ثانيا: الموضوعية:

– نقص الدراسات السابقة التي عالجت موضوع التراث الديني وتطرقت إليه بالدراسة والتحليل.

ويمكن الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال هذا البحث الذي اقتضت منهجيته: مقدمة وفصلين وخاتمة، فقد تطرقنا في المقدمة إلى أهمية التراث وعلاقته بالرواية العربية المعاصرة.

أما الفصل الأول، المعنون بـ: تحديد المفاهيم، وتناولنا فيه تعريف التراث " لغة" و "اصطلاحا"

– تعريف التراث الديني

– تعريف الرواية التاريخية

أما الفصل الثاني، المعنون بـ: تجليات التراث الديني في الرواية، تناولنا فيه:

– مفهوم العنوان

– دلالة عنوان عذراء قريش

– الشخصية

– المكان

وفي الأخير الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وفيما يخص الدراسات التي تطرقت إلى هذا الموضوع التي اعتبرناها مصادر ومراجع معتمدة في انجاز هذا العمل نذكر منها:

- توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة لمحمد رياض وتار.
- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة.
- تشكيل التراث في أعمال محمد مفادح الروائية أنموذجا لزهية طرشي.
- شوقي أبو خليل، جرجي زيدان في الميزان.
- عبد السلام هارون، التراث العربي.
- صادق عيسى الخضور، التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا الفاضل "معمري عبد الكريم" ولكل من ساهم في مد يد العون، وعلى أمل أن يكون هذا البحث خادما لكل من يسعى إلى دراسة التراث وخاصة التراث الديني في العمل الروائي.

الفصل الأول

تحديد المفاهيم

أولا: مفهوم التراث

ثانيا: مفهوم التراث في الفكر العربي المعاصر

ثالثا: مفهوم الرواية التاريخية

رابعا: جرجي زيدان

خامسا: أبرز ما في حياة جرجي

أولا: مفهوم التراث.

1- لغة:

إن لفظ " التراث" في اللغة العربية من مادة "ورث" وهي صفة لازمة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم"[1]، وهذا ما تؤكده الآية الكريمة ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2]، ويقال ورثت فلانا مالا أرث... وورثت في ماله أدخل فيه من ليس من أهل الوراثة.[3]

فمعاني هذه المفردات تشير إلى ما يكسبه الإنسان من نصيب مادي أو معنوي باعتباره ميراثا يتركه سابقوه المقربون، إذ تخوله صلة القرابة الحصول على ذلك والاستيلاء عليه.

وفي القاموس المحيط " تضمنت معنى ورث أباه منه بكسر الراء أي يرثه أبوه، وورثة جعله من ورثته والوارث: الباقي بعد فناء الخلق، وفي الدعاء" أمتعني بسمعي وبصري واجعله الوارث مني " أي أبقه معي حتى أموت".[4]

كما وردت كلمة " التراث" في القرآن الكريم بنفس المعنى الذي أشار إليه الزبيدي، أي المال" وتأكلون التراث أكلا لما".[5]

فلقد كان الناس في الجاهلية يأكلون ميراث الميت أكلا شديدا مسرفين في إنفاقه، ولم يكونوا يسألون أحلال أم حرام ؟.

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث الدعاء "واليك مآبي ولك تراثي" فيعلق عليه ابن منظور بقوله إن التراث ما يخلفه الرجل لورثته، ويذكر معنى آخر للتراث، بأنه

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، من مادة، ورث، ط1، دار صادر، بيروت، 1997، ص24-42.

[2] سورة آل عمران، الآية 180 .

[3] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره ، ص 24-42 .

[4] مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز بادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، ج 1، طبعة جريدة لونان، مادة الثناء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1999، ص 239 .

[5] سورة الفجر، الآية 19 .

إرث قديم يتوارثه الآخرين الأول، وهو بهذا المعنى ينطبق على استعمال الحديث النبوي بهذا المصطلح [1].

وقد أجمع اللغويون على أن التراث هو ما يخلقه الرجل لورثته " أن تائها أصلها الواو، أي الورث وله نظائر في كلمات أخرى منها التجاه أصلها الوجاه أي الجهة. ومنها التكلان أصلها الوكلان أي الاعتماد على وكيل".[2]

في حين تذهب السياقات اللغوية والفكرية في حقل الدراسات النقدية والإنسانية المعاصرة إلى اعتبار التراث" "ذلك التوارث الذي تركه الأسلاف لخلائفهم من بعدهم، وهو موروث ذو طابع فكري وثقافي أكثر منه مادي أو هو تراكم خلال الأزمنة من التقاليد والعادات والتجارب والخبرات وعلوم وفنون شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والخلقي، يوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه.[3]

أما ما هو موجود في اللغات الأجنبية الحية الحديثة فنجد كلمتي Héritage و patrimoine وتعني كلمة Heritage " مجموعة الأملاك المكتسبة أو المنقولة عن طريق التسلسل[4] وكلمة patrimoine هي أيضا " مجموعة الأملاك الموروثة عن الأب، والأم، أملاك العائلة وهي عبارة عن ملك إرث جماعي للمجموعة".[5]

فالتراث إذن هو الثقافة الشعبية، أي أحد روافد ثقافة الأمة وخلاصة الحياة المتوارثة هو وحصيلة المعرفة والتجارب، وهو مرجعية عامة تتفرع عنها شعب كثيرة تشمل الأدب الشعبي والموسيقي والرقص والعادات والتقاليد والمعارف والحرف الشعبية، كما تشمل أيضا التراث الرسمي : تراث اللغة العربية الفصحى من تفسير وطب وغيرها.

---

[1] ينظر: سعيد سلام: التناص التراثي، الرواية الجزائرية أنموذجا، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص11.

[2] عبد السلام هارون، التراث العربي، (د ط)، دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ص5 .

[3] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، د ط، دار العلم للملايين، بيروت، 1986، ص 63 .

[4] Le petit larousse en couleurs hibraire la rausse (Canada) limiter, edition 1989.

[5] Josette Rey, debov.eet alien Rey, nouvelle edition, dictionnaire de la Lang française, de paul Robert, pairs, 2004, page 1872 .

وبهذا خرج التراث من تلك التحديدات المعجمية البسيطة إلى مفهوم أوسع، إذ أضيفت له صفة الفاعلية والتأثير والشمول.

2- اصطلاحا: لقد أصبح التراث باعتباره مصطلحا منبعا ثريا لا يستقر على دلالة واحدة، بل تعددت دلالاته وتباين مفهومه واختلف الدارسون في تحديد وجهته وتبيين معناه. " فكلمة تراث" لم تستخدم بمعناها الاصطلاحي إلا في العصر الحديث وقد تباين مفهومها من باحث إلى آخر وفقا لمواقفهم.

فهناك من يرى أنه مجموعة التفاسير التي يعطيها كل جيل بناءا على متطلباته، خاصة وأن الأصول الأولى التي صدر منها التراث يسمح بهذا التعدد، لأن الواقع هو الأساس الذي تكونت عليه".[1]

كما نجد من نظر للتراث على أنه الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية، العقيدة، الشريعة اللغة والأدب والفن والكلام، والفلسفة، والتصوف[2].

وهناك من قدم تعريفا أشمل وأعمق وأوسع من ذلك فقال "هو ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب، وخبرات وفنون وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي يوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث"[3]

التراث ليس ماضيا وحسب، بل امتلك ميزة أخرى مكنته من الاستمرارية في الحاضر والقدرة على الحياة مدة أطول، فهو كائن حي . متحرك بصيرورة دائمة هي صيرورة الحياة الواقعية التي ينبثق منها ويحيا فيها ومعها، وهي بدورها تحيى فيه ومعه ،ولكن بشكل آخر ربما كان شكلها الأرقى وربما كان شكلها الرافض لها وربما كان تعبيرا عن صراعها هي مع

---

[1] حسن حنفي، **التراث والتجديد – موقفنا من التراث القديم**، ط 5، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ص 13 .

[2] محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة دراسات ومناقشات**، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 45.

[3] جبور عبد النور، **المعجم الأدبي**، ص 63 .

نفسها"[1]، بالرغم من التعاريف المتباينة للتراث إلا أنها تشترك في الإشارة إلى أهميته البالغة والكبيرة، بوصفه هوية الأمة وكيانها، فهو يطرح نفسه على الجميع بقوة، وربما هذا ما جعلهم يقولون إن مصطلح التراث هو مصطلح شامل نطلقه لتعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري والبقايا السلوكية والقولية التي بقيت عبر التاريخ [2].

فمسألة التراث أضحت من القضايا الفكرية التي بقيت الشاغل الأكبر لمفكري عصر النهضة طول الفترة الزمنية التي حددت بالأدب العربي الحديث " وكان أيضا المشكلة الأبرز في كيفية التعامل معه واستحضاره خاصة بعد الانقطاع الذي حدث بين التاريخ العربي وتاريخ الثقافة الغربية في فترة التسلط الاستعماري على الأمة العربية[3]. إذن فالتراث يشمل الإنتاج المادي والنتاج الفكري الذي تركه الأسلاف.

ثانيا: مفهوم التراث في الفكر العربي المعاصر.

لابد للباحث في مسألة التراث من العودة إلى عصر النهضة، لاعتبارين **أولهما:** أن التراث، يرتبط بماض غير محدد لذا لابد من تحديد نقطة في الماضي تكون منطلقا للبحث **وثانيهما:** أن النهضة العربية المعاصرة كانت دليلا على اتصال الماضي بالحاضر، بعد الانقطاع الذي حدث بين التاريخ العربي وتاريخ الثقافة العربية في فترة التسلط الاستعماري على الأمة العربية.[4]

تولدت النهضة العربية المعاصرة عن اتصال المجتمع العربي بالغرب الذي أيقظ المجتمع العربي من سباته الطويل، ووضعه في مواجهة أسئلة متعددة تتعلق بماضيه وحاضره، ومستقبله، وأخذ رواد عصر النهضة على عاتقهم الإجابة عن أسئلة النهضة التي تمحورت حول سؤال هام هو كيف ننهض ونلحق بالحضارة التي تخلفنا كثيرا عن اللحاق

---

[1] حسين مروة، **دراسات في ضوء المنهج الواقعي**، د ط، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ص 464 .

[2] فاروق خورشيد، **الموروث الشعبي**، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1992، ص 12 .

[3] محمد رياض وتار، **توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة**، د ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002، ص 29.

[4] حسين مروة، **مقدمات أساسية لدراسة الإسلام ضمن دراسات في الإسلام**، ط 1 مجموعة من الباحثين، دار الغرائب 1980، ص 52 53.

بها؟ وفي ظل هذا السؤال النهضوي ولدت فكرة الانتظام في تراث"[1] التي توفي رجالات عصر النهضة منها أن تحقق نقد الحاضر ونقد الماضي، والقفز إلى المستقبل.[2]

لم يكن الجواب على هذا السؤال النهضوي الذي طرح في نهاية القرن التاسع عشر واحدا بل تعددت الإجابات، وتباينت المواقف، تبعا لتباين ايديولوجية المثقفين، واختلاف ثقافاتهم ويمكن أن تتبين ثلاثة مفاهيم رئيسية للتراث، تشكل في مجموعها مفهوم التراث في الفكر العربي المعاصر، وهذه المفاهيم هي:

1- موقف أنصار السلفيين: يدعو أنصار الموقف السلفي للعودة إلى التراث والتمسك بالقديم لمواجهة الغرب الذي أخذت حضارته تهدد المجتمع العربي بينيته التقليدية التي راهنت عليه طيلة فترة الاحتلال الأجنبي.

- التراث الديني.

يعتبر التراث الديني أحد مصادر التراث الشعبي، وأعني بالتراث الديني الإسلام ولم يقتصر هذا النوع على الإسلام فقط بل تم استلهامه من الأديان الأخرى.

لقد قص القرآن الكريم الكثير من القصص منذ بدأ ظهور الإسلام ولم يهتم بالقصة لذاتها بل بصفتها أداة للتنقيب والعبر والحكم".[3]

وقد قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[4]

وقال أيضا: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[5].

نستنتج من خلال هذا التعريف والآيات أن التراث الديني هو مصدر أساسي في استلهام العبر والحكم، حيث يعكف الأنباء على استنباط قصصهم من القرآن ثم يوظفونها في

---

[1] محمد عابد الجابري، **الإشكالية الأصالة والمعاصرة**، الفكر العربي الحديث والمعاصر صراع طبقي أو مشكل ثقافي ضمن التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، مجموعة من المؤلفين مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1987، ص 36 .

[2] المرجع نفسه، ص 36 .

[3] جمال محمد النواصرة، المسرح العربي بين مناهج التراث والقضايا المعاصرة، ص 69 .

[4] سورة يوسف، الآية 111 .

[5] السورة يوسف، الآية 03.

أعمالهم الأدبية. كان التراث الديني في كل العصور ولدى كل الأمم سخيا من مصادر الإلمام لدى الكتاب والشعراء، حيث يستمد منها هؤلاء نماذج موضوعاتهم وصورا أدبية(....) حيث أعطوا الشخصيات الدينية دلالات عميقة لها صداها في المجتمع المعيش حيث تطابق أفكارهم وموضوعاتهم مثل شخصيات قابيل القاتل.[1]

نلاحظ أن التراث الديني يتمثل في الشخصيات الدينية التي يحملها الأنباء معاني ودلالات وكيفية توظيفها في أعماله الأدبية فشخصية "الشيطان" مثلا يعطونها صفة التمرد والإيقاع بالإنسان في المكائد والمعاصي.

كما أن الإسلام رسالة إلى كافة الناس يعتبر مصدرا غنيا حيث يسعى الكتاب والشعراء إلى استدعاء أهم الشخصيات الإسلامية.

ويرفض الموقف السلفي كل ما هو جديد ويدعو إلى الوقوف بوجهه بحجة أنه من نتاج مجتمع وحضارة غربيين عن المجتمع العربي، منطلقا في موقفه من رؤيتين: دينية تقسم العالم إلى مؤمن وكافر وتنسب الكفر إلى الغرب وحضارته ويسوع الموقف السلفي رفضه للجديد والحضارة الغربية وتمسكه بالقديم وذلك بارتكازه إلى فلسفة مثالية ترى أن قمة الحضارة وجدت في الماضي وأنجزت لمرة واحدة ولن تتكرر فيا المستقبل.

وقد تبدى التراث وفق التصور السلفي "مجرد تراكم كمي الأشكال من الوعي تتجلى في تصورات وأفكار ومفاهيم منبعها الأساسي ومحركها هو الذات بوصف كونها هي الخالفة للموضوع وللقيمة[2] وقد أدت هذه النظرة السلفية إلى سجن التراث في الماضي وقطع الصلة بينه وبين الحاضر من جهة بينه وبين تاريخه ومجتمعه الذي نشأ فيه من جهة أخرى. [3]

2- مفهوم التراث عند أصحاب الحداثة: يقع الموقف الرافض للتراث في الجهة المقابلة للموقف السلفي إنه على عكس الموقف السلفي – يرفض الماضي رفضا كليا ويرفض العودة

---

[1] عشري زايد، استدعاء **الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر للطبع والنشر، د ط، مدينة نصرة، القاهرة 1997، ص 75 .

[2] حسين مروة، **مقدمات أساسية لدراسة الإسلام**، ص 40 .

[3] المرجع نفسه، ص 45 .

إلى التراث، ويقرأ الحاضر في ضوء المستقبل فقط ويستبدل الغرب بالتراث ويضع أنصار هذا الموقف حاجزا بين الحاضر والماضي بحجة أن التراث مجموعة من الإجابات والاقتراحات والممارسات طرحها الوجود على السلف ليجابه بها مشكلات عصره وقضاياه ولكل عصر مشكلاته وإجاباته واقتراحاته". [1]

ويرفض أنصار الموقف الرافض للتراث لارتباطه بالقديم ويرون أن تغيير الثقافة العربية لا يتم إلا ضمن إنتاج سياق جديد جدري وشامل للحياة العربية في شتى وجوهها وأبعادها وهكذا تتبدى الحداثة رفضا للتراث والماضي وتجاوزا لهما.

إذن الموروث الديني نعني به الإسلام الذي يشمل جميع المأثورات الحضارية والاقتصادية....الخ وكذلك التراث الديني الذي يتجلى في أعمال المسلمين سواء كان ماديا أي ملموسا أو فكريا. تمثل الثقافة الدينية، جزءا لا يتجزأ من المخزون الثقافي للكثيرين، فالدين يمثل فيما أخلاقية وروحية تتأصل في الذات الإنسانية، وتظهر تجلياتها بشكل واضح في سلوكيات الأفراد وأنماط تفكيرهم، من هنا تبرز الأبعاد الدينية من موجهات الفكر الإنساني مع الأخذ بعين الاعتبار نسبة تأثيرها من فرد لآخر، تبعا لظروف تمليها طبيعة التجربة الفردية.

وثمة نقطة جديرة بالإشارة إليها وهي أن القداسة تتجسد في المصادر الدينية وبالتالي يغدو توظيف ما تحويه تلك المصادر سببا في إضفاء القدسية على القضية موضوع التناول وخصوصا إذا ما كانت القضية ذات ارتباط مباشر بالواقع اليومي المعيش. ومن هذا تبرز ضرورة أخذ عنصر الزمن بعين الاعتبار عند تناول قضية ما، لأنها قد تعتبر من الماضي إذا اقتصرنا على تناولها بمعزل عن زمن من القصيدة وغاية المقصد من هذا الشأن هو التنويه إلى أهمية وجود توافق بين النص من جهة ومضمون النص من حيث الحدث من جهة أخرى و الحديث عن مصادر التراث الديني؟، يشمل مصادر كثيرة في طليعتها الكتب

[1] أدونيس، **الثالث والمتحول**، دار الساقي، بيروت، (د ت) ص 25.

السماوية، فالقرآن الكريم يشكل مصدرا من المصادر التي ينهل الشاعر منها دون أن يكون هذا سببا في محدودية المصادر التي اعتمد عليها[1].

فإن عز الدين المناصرة يرى أنه توصل إلى نقطة التوازن العقلاني تجاه التراث والدين أثناء دراسته فيقول "وأثناء دراستي في جامعة صوفيا وصلت".

3- الموقف الجدلي: ظهر الموقف الجدلي في فهم التراث كرد فعل ضد الاتجاهين السلفي والرافض، فهو يقوم على أسس ومبادئ تتناقض مع الأسس التي قاما عليها وقد واجه التيار السلفي بنزع القداسة عن التراث والنظر إليه على أنه نتاج الوعي البشري في التاريخ والمجتمع[2].

لقد توهم التيار الرافض للتراث أن الحداثة تقف على النقيض من مفهوم التراث وإنهما قطبان لا يلتقيان لارتباط الحداثة بالمستقبل ودلالة التراث على الماضي، ولكن التيار الجدلي رأى أن الحداثة لا تقف حائلا دون استمرار الماضي والتراث في الحاضر وأن عملية تحديث الحاضر لا تبدأ من الصفر ولا تتم بإلقاء التراث في سلة المهملات.[3]

إلى نقطة التوازن العقلاني تجاه التراث والدين:

أولا: لا اعتراف بأن هناك واسطة بشرية بيني وبين الله، أي أن البشر الحاليين ليسوا ظل الله على الأرض، ولا يحق لهم احتكار تفسير الدين.

ثانيا: الإسلام دين تسامح وتيسير، وليس دين تعصب " لا إكراه في الدين".

ثالثا: إن الإسلام منذ البداية، دين ثوري تقدمي يخدم ويحمي إنسانية الإنسان، وينبغي النظر إلى الأصول، بمنهجية حديثة دون إسقاطات وهمية، كما أنني أؤمن بإسلام بلا مذاهب. أما إستخدام التراكيب القرآنية، فهو الإستخدام الأولي في الشعر، لكن السؤال هو: ما وضع هذه التراكيب ضمن النص بعد الاستخدام، وما هي الدلالات الشعرية الجديدة .[4]

---

[1] صادق عيسى الخضور، **التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة**، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1928، ص 54-55 .

[2] حسين مروة، **مقدمات أساسية لدراسة الإسلام**، ص40، 41 .

[3] محمد عابد الجابري، **الإشكالية الأصالة والمعاصرة**، ص55.

[4] عز الدين مناصرة، **شاعرية التاريخ والأمكنة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، عمان، 2000، ص55 .

ثالثا: مفهوم الرواية التاريخية: يعرف النقاد الرواية أنها قصة خيالية ذات طابع تاريخي عميق[1]" وهذا مما يدل على العلاقة الوطيدة الرابطة بين التاريخ والرواية، وتتبع هذه العلاقة من القوة الكابحة للسرد، وهي تشده إلى قيد حقيقة التاريخ وموضوعيته، إن من منظور الفلسفة، وإن من منظور العلم.

ولكن الخيال تواق بالترحال إلى مناطق التاريخ الملغمة والراغب في العبور إلى جيوبه المظلمة، وكذا مالا يحمد السؤال حوله سواء أتعلق الأمر بالذات أم بالجماعة وتتجلى هذه العلاقة من طبيعة الفن الروائي نفسه الذي يقوم على تصوير الواقع تصويرا فنيا تخيليا.

وعلى هذا النحو يتبين لنا أن التاريخ يشكل مادة أساس للروائي منه يستمد موضوعاته وشخصياته وأحداثه وعوالم نصه الروائي، مما يعني أن التاريخ يصبح مكونا روائيا قادرا على التشخيص والاستنطاق خارج الافتراضات المسبقة التي (قد) تستدعيها إمكانات الكتابة والقراءة على حد السواء"[2] فالرواية أقرب الفنون الأدبية إلى التاريخ، ولعل خاصيتها الروائية القائمة في زمنيتها، جعلت منها نصا زمنيا بإمتياز، حيث جعلت منها نصا تسجيليا للتاريخ رفد التاريخ الحقيقي بمادة متخيلة تحكي فنيا أحداث التاريخ عبر ترتيبها وتأويلها، حكايات تخترق الروايات الرسمية للتاريخ".[3]

وهذه الحوارية بين التاريخ والرواية، تتجسد من خلال التفاعل بينهما من جهة، والتمايز بينهما من جهة أخرى، وقد يتماسان ويتداخلان ويتخرجان، وقد يتكاملان ويتشاكلان في لحظات بعينها. كل هذا أوقعنا في أزمة أجناسية تبشر بظهور جنس أدبي جديد عرف كيف يجتذب إليه قراءه من خلال موضوعاته الحساسة المتصلة بالتاريخ، وهذا الجنس عرف بالرواية التاريخية.

ومبدئيا، يجب أن ندرك أن الرواية التاريخية تستمد أحداثها من التاريخ بل شخصياتها أيضا، فهي " تتبني حكائيا على التاريخ وتقتات عليه وتتشكل منه وتضيف عليه وتختزل منه

---

[1] محمد رياض وتار، **توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة**، ص 103 .

[2] عبد الفتاح الجحمري، **هل لدينا رواية تاريخية؟**، مجلة فصول في النقد، القاهرة، ح3 مج:16 شتاء 1997، ص62 .

[3] رفيق رضا صيداوي، **الرواية العربية بين الواقع والتخيل**، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008، ص95 .

وتتصرف فيه، ولكنها ليست تاريخيا "[1] " فالرواية كيان مستقل، وهي عبارة عن فن ويجب أن تقرأ على هذا الأساس، ويجب أن يتعامل معها القارئ وفق هذا المنطلق.

وإذا كانت الرواية التاريخية ترى في التاريخ المنبع الثري، والمعين الذي لا ينضب في تدعيم الروائي بالمادة الحكائية التي يشكلها المبني[2]، وهذا ما يجعلها ممتلكة لخطاب يعتمد تجربة التخييل ويقيم رغم ذلك علاقة بريدها حقيقية مع التاريخ، فيغدوا موضوع التخييل هو التاريخ[3] أي التاريخ الذي يمتلك مراجع وموضوعا وواقعا محددا سلفا.

وكما هو معلوم، فإن الرواية التاريخية" تعتمد على مرجعيتين في بناء العمل أولهما: مرجعية حقيقية متصلة بالحدث التاريخي (الحكاية) وثانيهما: مرجعية تخيلية (روائية) مقترنة بالحدث الروائي، فإن المرجعية الأولى مرجعية نفعية والمرجعية الثانية مرجعية جمالية".[4]

فليس هناك شك إذن في الرواية التاريخية تنطلق من الخطاب التاريخي ولكنها لا تنتسخه بل تجري عليه ضروب من التحويل حتى تخرج منه خطابا جديدا له مواصفات خاصة ورسالة تختلف اختلافا جذريا عن الرسالة التي جاء التاريخ مضطلع بها".[5]

ومن الصعب أن نصل إلى تحديد فني ثابت لمفهوم الرواية التاريخية، إذ عرفها الباحثون تعريفات مختلفة، فنجد الباحث "جورج لوكاتش" يعرفها فيقول إنها رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق للذات[6] وهذا التوصيف يعكس هدف من أهداف اللجوء إلى الماضي ألا وهو إثارة الحاضر من خلال الماضي.

---

[1] نضال الشمالي، **الرواية والتاريخ**، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1، 2006، ص 107 .

[2] المرجع نفسه، ص 109 .

[3] عبد الفتاح الجحمري، **هل لدينا رواية تاريخية؟**، ص 62 .

[4] النضال الشمالي، مرجع سبق ذكره، ص124

[5] عبد الله ابراهيم، **المتخيل التاريخي، السرد والإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011، ص 09 .

[6] فيصل دراج، **الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية)**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2004، ص 263 .

ويعرفها" ألفرد شيبار" بقوله" تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية، يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ، لكن على شرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة إلا إذا كان الخيال يمثل جزءا من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ" [1]وهذا التوصيف يبين لنا أن الرواية التاريخية عودة للماضي، ولكن بغية إنتاجه مجددا إنتاجا يتجاوز حدود التاريخ، وإحيائه عن طريق التخييل واللغة.

أما جوناثان فيلد فيعرفها بقوله تعتبر تاريخية عندما تقدم تواريخ وأشخاصا وأحداثا يمكن التعرض إليهم.[2]

وفي السياق نفسه يرى بيكر أن الرواية التاريخية تلك الرواية التي تتناول عادات بعض الناس، مكتوبة بلغة حديثة ومن خلال هذا التعريف نلاحظ بأنه يغلب فنية الرواية التاريخية على تاريخيتها فالتاريخ عنده مادة يشكلها الروائي بلغته الفنية الحديثة.[3]

ونجد للباحث سعيد يقطين تعريف آخر، حيث يرى أن كل التعريفات التي تقدمها إلينا المعاجم والدراسات حول مفهوم الرواية التاريخية تكاد تتفق على كون الرواية التاريخية عملا سرديا يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخييلية، حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة وإننا في الرواية التاريخية نجد حضورا للمادة التاريخية لكنها مقدمة بطريقة إبداعية وتخييلية.[4]

وبالتالي الرواية التاريخية عمل فني، ينهض على أساس مادة تاريخية ولكنها تقدم وفق قواعد الخطاب الروائي (القائم على البعد التخيلي مهما كان واقعيا أو حقيقيا). وهذا التخييل هو الذي يجعلها مختلفة عن الخطاب التاريخي.[5]

---

[1] نضال الشمالي، **الرواية والتاريخ**، ص 112.

[2] المرجع نفسه، ص 113 .

[3] المرجع نفسه، ص 114 .

[4] سعيد يقطين، **قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012، ص 159.

[5] المرجع نفسه، ص 159.

الفصل الثاني

تجليات التراث الديني في رواية عذراء قريش

أولا: مفهوم العنوان

ثانيا: دلالة عنوان عذراء قريش

ثالثا: الشخصية

رابعا: المكان

تمهيد:

العنوان هو أول ما يستوقفنا قبل الشروع في عملية القراءة لأي عمل أدبي، كونه العنصر الأساسي الذي يتصدر واجهة الغلاف، وقد لا نختلف إذا قلنا أن العنوان هو آخر لوحة فنية يشكلها الكاتب عندما ينهي عمله الفني، أو هو الحجر الأساسي الأول الذي يبني عليه النص الأدبي ككل، قد لا تهمنا أسبقيته عن الرواية، أو أسبقيتها عنه ما يهمنا أن هذا العنوان إمتداد للرواية، وانعدامه فيها يعدها عملا مجهول الهوية. فما مفهوم العنوان؟.

أولا: مفهوم العنوان.

لقد حظي العنوان باهتمام العديد من النقاد والدارسين والمبدعين خاصة مع ظهور البنيوية ليتسع مداره إلى اللسانيات وعلم الاجتماع وعلم النفس لما له من دلالات رمزية جديرة بالتأويل والتفسير خلاف ما كان يعرف عنه قديما. وهذا الاهتمام الذي أولي له ساعد على خلق علم خاص بالعنونة "**la Turologie**" ليصبح العنوان جنسا أدبيا مستقلا إلا أنه مع ذلك شديد الارتباط بالنص الذي يتوجه ليشكل عتبة أساسية قبل الولوج إلى عالم النص والعنوان لدى السيميائيين بمثابة سؤال إشكالي" بينما النص هو بمثابة إجابة عن هذا السؤال.[1]

فالعلاقة التي تربط العنوان بالنص علاقة جدلية تكاملية، فالعنوان يحيل على النص، والنص يحيل على العنوان الذي يمثل مرآة وضعها أمام مضمون الرواية من بدايتها إلى نهايتها[2] يقترب هذا المفهوم إلى ما قاله صلاح فضل من خلال إسناده للعنوان دور العنصر الموسوم سيميولوجيا في النص" [3]، وقد أشار كذلك أنه على هذا الأساس يصبح الشروع في تحليل العنوان أساسيا باعتباره عنصرا بنيويا عند قيامه بوظيفة جمالية محددة مع النص أو في مواجهته أحيانا، والعنونة كما يصفها جان ريكاردو Ricardo ماهي إلا خدعة من خلال

[1] جميل حمداوي، "**السيميوطيقا والعنونة**"، مجلة عالم الفكر ، الكويت: وزارة الإعلام، مجلد 25، عددها 3 جانفي ماي 1997، ص108.

[2] Ricardo. Jean, pour une théorie dhu nouveau roman, paris ; coll tel quel, 1997, p228.

[3] صلاح فضل، **البلاغة الخطاب وعلم النص**، مجلة عالم المعرفة، الكويت، أوت 1992، ص236.

الإخفاء والإعلان[1]، ومما لا شك فيه أن العنوان بشكل متناقض هو ما يقدمه النص معاكس لذاته، وكل ما ينسج تعقيده: آلاف الروابط لعبة المتناقضات، حركية مستمرة والعنوان مبسط، ومقلص في بعض كلمات وفق هيئة مختصرة واستبدالية[2] فالعنوان يمثل المفتاح الذي نستطيع من خلاله أن ندخل عالم الرواية لنفسرها ، ونؤولها ونحللها، وقد أشارت إلى هذا يمني العيد حين اعتبرت العناوين مفاتيح ترشد الأبواب التي يمكن الدخول منها إلى العالم الذي تعنونه[3]. ومع هذا أيضا فالعنوان يخلق ويشكل أفق انتظار لدى القارئ إذا اعتبرنا أن للقارئ نظرة قبلية (قبل قراءة النص) ونظرة بعدية" (بعد قراءته) والتي قد تتفق مع مضمون النص إذا نجح العنوان في تأويل نصه، كما يمكنه أن يعدل نظرته أو يغيرها كلية بعد قراءة النص في بعض الأحيان، وسبب ذلك مرده أن العنوان أولا هو إعلان عن النص الذي يعنونه، وهو اللافتة الإشهارية[4] التي تلقي بالنص إلى عالم السوق" كما يراه جان ريكاردو، لتنادي بعدها أكبر عدد من المستهلكين له، معينة بذلك طبيعة النص ونوع القراءة الخاصة به[5] ولعلنا هيا نقف أمام سؤال يطرح نفسه كلما حاولنا تحديد ماهية العنوان.

ثانيا: دلالة عنوان عذراء قريش.

ولتحليل عنوان عذراء قريش تنطلق من ثلاثة مستويات:

. المستوى المعجمي

. المستوى النحوي

. المستوى الدلالي

---

[1] Ricardo Jean, pour une théorie du nouveau roman, op cit, p228.

[2] الجمال بوطيب، "**العنوان في الرواية المغربية**" بحوث في الرواية المغربية"، مجلة أسئلة الحداثة، مختبر السرديات، الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1996، ص194 .

[3] يمني العيد، **التقنيات السرد الروائي في ظل المنهج البنيوي**" ، دار الغرابي – بيروت، ط2، 1992، ص226.

[4] الطاهر روبنية، "**القضاء الروائي في الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة**، دراسة في المبنى والمعنى، مجلة المسائلة، اتحاد الكتاب الجزائريين، العدد 1: 1991، ص15.

[5] Ricardo Jean, pour une théorie du nouveau roman, op cit, p228.

أ- المستوى المعجمي: يتألف عنوان عذراء قريش من وحدتين معجميتين "عذراء" و "قريش".

عذراء: اسم: الجمع عذراوات وعذارى والعذراء هي البكر ويقال ذرة عذراء أي لم تثقب ورملة عذراء لم توطأ والعذراء أحد بروج السماء بين الأسد والميزان، وفتاة عذراء أي بكر طاهرة.

- إذا ما أردنا حصر الدلالة المعجمية لكلمة عذراء فإننا نجدها لا تخرج عن معناها المعجمي الذي يعني الفتاة البتول أو البكر التي لم تتزوج والذي له علاقة ببطلة روايتنا التي ظلت عذراء شريفة إلى أن ماتت[1].

قريش: قرش: قَرْشا جمع وضم من هنا وهنا، وقرش يَقْرش ويَقرِشُ قرْشًا، وبه سميت قريش: وتقرش القوم أي تجمعوا والمفرش هو المحرش والتقريش مثل التحريش وتقرش عن الشيء أي تنزه عنه، والقرش دابة تكون في البحر المالح عن كراع وقريش دابة في البحر لا تدع دابة إلا أكلتها، وقريش قبيلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر فكل من كان من ولد النضر فهو قريشي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا وقيل سميت بذلك لتفرشها أي تجمعها.[2]

- ولا تخرج هذه الدلالة المعجمة عن معاني التجمع والضم كما نها تدل على إسم قبيلة الرسول صلى الله عليه وسلم التي تجاور مكة.

ب- المستوى النحوي: عذراء قريش نلاحظ من خلال البنى التركيبية للعنوان انه عبارة عن جملة إسمية تتكون من ملفوظين مبتدأ وخبر.

عذراء	**قريش**
خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هذه	مضاف إليه

ج- المستوى الدلالي:

سمحت لنا عذراء قريش كعنوان متمظهر على غلاف الرواية أن نولي اهتماما لقريش كقبيلة متمظهرة داخل الرواية، وانطلاقا من النص يدفعنا العنوان كبنية متضمنة إلى مجموعة

[1] مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، باب العين مكتبة الشروق الدولية للنشر، ط4، 2004، ص40.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج 12، من مادة ،قرش، ط1، دار صادر، بيروت، 1997، ص45.

من القراءات المختلفة الصيغ، فإذا كان السؤالَ مَنْ هو ؟ ومن الذي يجسده؟ رأينا أن في الرواية إجابة واضحة عن ذلك. فهي تروي قصة بنت اسمها أسماء بنت مريم وهي شخصية خيالية مسيحية التي تقع في حب محمد بن أبي بكر الصديق كما يهيم بها مروان بن الحكم التي تشعر بالنفور منه أيام خلافة عثمان رضي الله عنه، فالذي يسير الأحداث في الفتنة الكبرى هي أسماء مجهولة الأب والأسرة والماضي وهكذا تتوالى الأحداث مع أسماء ومحمد ومروان إلى نهاية الرواية بموت كل من أسماء ومحمد ولم يكلل حبهما بالزواج وبالتالي ماتت أسماء وهي عذراء.

ثالثا: الشخصية.

تعتبر الشخصية أبرز وأهم عناصر البنية السردية فهي بمثابة النقطة المركزية أو البؤرة الأساسية التي يرتكز عليها العمل السردي، وهي عموده الفقري فلا يمكن تصور قصة بلا أعمال كما لا يمكن تصور أعمال بلا شخصيات تدير أحداثه[1]، أو تدور الأحداث حولها سواء في السرد القديم أو الحديث فهي تقليد متوارث"[2]، حيث كانت ولا زالت محل اهتمام الدراسات الأدبية، ولكن ما الشخصية؟.

1- تعريف الشخصية:

أ- **لغة:** جاء في معجم لسان العرب مادة (ش، خ، ص) لفظة الشخصية والتي تعني: "سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانة فقد رأيت شخصه والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشخاص وشخص تعني ارتفع والشخوص ضد الهبوط كما يعني السير من بلد إلى بلد وشخص ببصره أي رفعه فلم يطرق عند الموت".[3]

---

[1] جويدة حماش، **بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم المصطفى فاسي مقاربة في السميائيات**، منشورات الأوراس د ط، د ت، ص 96.

[2] جميلة قيسمون، **الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة منتوري قسنطينة (الجزائر)، العدد 13 جوان2000، ص 195.

[3] ابن منظور، **لسان العرب مادة شخص**، طلا، دار صادر، بيروت، ص36.

وفي قوله تعالى:" **واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا**" [1]

ب-اصطلاحا: أما من الناحية الاصطلاحية هي: كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف"[2].

- فيما يذهب البعض إلى تعريفها بأنها " الكائن البشري مجمد بمعايير مختلفة أو أنها الشخص المتخيل الذي يقوم بالدور في تطور الحدث القصصي"[3]

وأيضا "الشخصية هي مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي ويمكن أن يكون هذا المجموع منظم أو غير منظم"[4].

نستنتج أن كل التعريفات تجمع كلها بأن الشخصية كائن، وهناك تعريفات أخرى بداية من النظرة التقليدية إلى آراء معظم النقاد المحدثين.

2- النظرة التقليدية للشخصية:

لقد كان الروائيون التقليديون يلحقون ملامح الشخصية بملامح الشخص وذلك من أجل إيهام القراء بأنها ترقى إلى مستوى التمثيل الواقعي بصورة الحياة[5] فالشخصية بالنسبة لهم صورة مصغرة للعالم الواقعي.

إن كلمة شخص **personne** على الكائن والجنس البشري الذي تنتمي إليه[6] أي على إنسان حقيق من لحم ودم يكون ذا هوية فعلية ويعيش في واقع محددة زمانا ومكانا، فهو إذن من عالم الواقع الحياتي، لا من عالم الخيال الأدبي والفني"[7].

---

[1] سورة الأنبياء، **برواية حفص**، القيس للطباعة، سوريا، دمشق، ط2، 2001، الآية 96.

[2] عبد المنعم زكريا القاضي، **البنية السردية في الرواية**، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، الجيزة، ط1، 2009، ص 68.

[3] جميلة قيسمون، **الشخصية في القصة**، ص 196 .

[4] تزفيطان تودوروف، **مفاهيم سردية**، تر: عبد الرحمان مزيان منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص74.

[5] عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**، (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998، ص97.

[6] جميلة قيسون، مرجع سبق ذكره، ص 196.

[7] جويدة حماش، **بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم المصطفى فاسي مقاربة في السميائيات**، ص 79.

فالشخص هو كائن موجود حقيقة في الواقع المعاش الذي يشكل المحيط الذي نعيش فيه بينما في "الحكاية" والرواية والقصة القصيرة والمسرح الكائن البشري مجسد بمعايير مختلفة في إطار ما يسمى بالشخصية personnage.[1]

وهنا يظهر الفرق بين الكائن البشري الحي (بدمه ولحمه) وبين الشخصية تلك " الكائن الورقي"[2].

كما يقول رولان بارت والتي تعتبر من صنع وخيال الأديب.

ومن هذا نستنتج أن الشخصية تنتج من عالم الأدب والفن أو خيال فهي من تخيل الكاتب داخل النص الروائي، وليست شخصية حقيقة تمثل الواقع المعاش.

ورواية الشخصية من خلال الدراسة التي قام بها حول ذلك حيث رأى أن " العالم الخيالي للرواية الدرامية يقع في "الزمان" ، وأن العالم الخيالي لرواية الشخصية يقع في المكان، ففي الأولى باختصار، يقدم لنا الكاتب تحديدا عابرا للمكان ويبني حدثه في نطاق الزمان وفي الثانية يفترض الزمان فيكون الحدث إطارا زمنيا ثابتا"[3].

يتضح إذا أن رواية الشخصية تمتلئ بالمكان عكس رواية الدراما التي تعتمد على الزمان وبالتالي يتقلص عنصر المكان فيها إلا أن هذا أيضا لا ينقص من قيمة المكان في الرواية أن الاختلاف في عرض المكان بين رواية الدراما والشخصية يرجع بل يرى أدوين موير إلى عنصر التغليب لأن القول بمكانية الحبكة لا ينكر الحركة الزمانية فيها، كما أن القول بزمانيتها لا يعني أنه ليس لها وضع في المكان.... الأمر يتصل بالعنصر الغالب"[4].

---

[1] جميلة قيسمون، **الشخصية في القصة**، ص 196.

[2] الصفحة نفسها.

[3] أدوين موير، **بناء الرواية**، (تر : إبراهيم الصيرفي، مراجعة الدكتور عبد القادر القط)، الدار المصرية، القاهرة، د ط، 1965، ص62.

[4] المرجع نفسه، ص 63.

وإذا سلمنا بان المكان مكون أساسي في بنية الرواية، فمن الضروري أن نضبط مفهومه اصطلاحا وذلك بالتعرض إلى أهم المصطلحات التي كثيرا ما يجعلها البعض مرادفة للمكان في حين أن مفهوم المكان خاص بذاته دون غيره.

3- الشخصيات:

3-1- الشخصيات الرئيسية:

أ- **عثمان بن عفان:** هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف فهو قريشي أموي وهو ثالث الخلفاء الراشدين ولد بالطائف بعد الفيل بستة سنون وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس بن مناف وأم أروى البيضاء بنت عبد المطلب عمه الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويقال لعثمان ذو النورين لأنه تزوج رقية وأم كلثوم ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم، وله 16 ولدا تسعة ذكور وسبعة إناث وزوجاته تسعة، كافي الجاهلية أفضل الناس في قومه فهو عريض الجاه ثري شديد الحياء عذب الكلمات وقد أسلم وعمره يناهز الرابعة والثلاثين من عمره حين دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام وكان بذلك من السابقين الأولين وهذا فيما يخص حياة عثمان.

أما في الرواية فقد صوره جرجي زيدان عثمان رضي الله عنه بأوصاف غيرها هي عليه في الحقيقة فمثلا اتهمه بالبذخ والترف الزائد وذلك في قوله في الرواية يسمع الإنسان وسوسة أساورنا نائلة ودما لجها وعقودها وهي تتهيأ للوقوف.[1]

وقوله كذلك بيت عثمان فيه ما غنمه القواد في فتح الشام والعراف [2] من قصور الروم والبطارقة وأغنياء الروم والفرس، وفيه أسلحة مرصعة، وأعلام ودروع وآنية من الذهب والفضة من غنائم المدائن عاصمة الفرس على عهد بن الخطاب، وبينهما تاج كيسرى مرصع بالجواهر وثيابه ووشاحه وكلها من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجواهر.

[1] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، ص 61.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

ونرى تناقضه الواضح فيما كان عليه عثمان بن عفان وما طرحه جورجي زيدان في روايته رضي الله عنه كان غنيا قبل خلافته وتجهيزه لجيش العسرة في غزوة " تابوك" معلوم مشهور والخطأ الفادح أن تاج كسرة ووشاحه وثيابه كانت ملكا لسراقة بن مالك الجعشمي فعثمان وليست لعثمان رضي الله عنه.

ومن ناحية أخرى غنائم المدائن أعيدت إلى الجند ووزعت على الجند الفاتحين في حينها فإذا أفضل هذه كان بعضها في بيت عثمان كما يدعي جورجي زيدان فإن كتب التاريخ لم تؤيد ذلك.

ب- علي بن أبي طالب: أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم الرسول الأعظم وأول من لبى دعوته واعتنق دينه وصلى معه، هو الأمة مناقب وأجمعها سوابق، وأعلمها بالكتاب والسنة ، وأثرها إخلاصا الله تعالى وعبادة له وجهادا في سبيل دينه، فلولا سيفه لما قام الدين ولنهدمت صولة الكافرين، وأفضل من علي لم يسجل لأحد من الخلق بعد الرسول من الفضائل والمناقب والسوابق ولد يوم الجمعة في 13 من شهر رجب في الكعبة المكرمة بعد مولد الرسول الأعظم بثلاثين سنة.[1]

- أما في الرواية فنجد جورجي زيدان يقول عن علي كرم الله وجهه فترجل وقد شغله أمر الفتاة إلى الالتفات إلى الميتة وكانت أسماء قد توردت وجنتاها، وذبلت عيناها، وتكسرت أهدابهما لما انسكب منها من الدموع، ومما زادها هيبة ووقار استرسال شعرها الأسود على ظهرها فإنهما يزيدان الجمال جاذبية[2].

- علي تشغله الفتاة !! علي رضي الله عنه بإيمانه وعظمته تشغله فتاة متوردة الوجنتين. يزداد جماله جانبية بدموعها وحزنها...."

ج- عائشة أم المؤمنين: هي الصديقة بنت الصديق هي قطب من أقطاب علوم الدين وأستاذه للصحابة والتابعين وهي المثل الأعلى للمرأة المسلمة لتربيتها العالية، وتدينها العميق

---

[1] علي محمد الصلابي، **سمي المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره** ، دراسة شاملة، مكتبة الصحابة الإمارات، د ط، 2004، ص28.

[2] شوقي أبو خليل، **زيدان في الميزان**، ص 67.

وقوة شخصيتها ونقاء معدنها، وسعة ثقافتها، وقوة ذاكرتها، وجودة فقهها وحسن علاقتها بنساء عصرها، ويكفيها حب النبي لها وسلام جبريل عليها[1].

– أما جرجي فقد وصفها في روايته بأنها ربعة ممتلئة الجسم تتلألأ الصحة والذكاء من عينيها وفوقهما حاجبان متقاربان يشيران إلى ما أودعه الخالق فيها من الأناقة والمهابة وقد قال عنها "عندما سمعت بمقتل عثمان "فلما سمعت ذلك قطبت حاجبيها وظهر الغضب على وجهها، فتفرست في عبيد والشر يكاد يتطاير في عينيها"[2].

وفي هذا الوصف مالا يعكس شخصية عائشة رضي الله عنها الحقيقة.

د– نائلة بنت الفرافصة: بن الأحوص بن عمر بن ثعلب بن الحارث الكلبي، هي زوجة الصحابي عثمان بن عفان ولدت من عائلة مسيحية في الكوفة، واعتنقت الإسلام لاحقا على يد عائشة بنت أبي بكر زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام 28 هـ ، وتزوجت عثمان بن عفان بعد مقتل عثمان، انتقدت نائلة بشدة الثوار الذين خرجوا على عثمان وانتقدت أهل المدينة الذين فشلوا في مقاومتهم وقد كتبت رسالة شهيرة إلى معاوية بن أبي سفيان، الوالي على الشام وأحد أقارب عثمان تنتقده فيها بعدم فعله شيئا يذكر في إنقاذ عثمان، وعندما جاؤوا لقتل عثمان وهجموا عليه بالسيوف فتلقت الضربة بيدها فقطعت أناملها[3].

أما في الرواية فيصفها جرجي في الصفحة :32: فخرجت نائلة مهرولة وبدنها يرجرج الضخامة فخذيها[4] وفي هذا الوصف دناءة.

كما قال عنها في الصفحة ذاتها "اضطررت نائلة من تجمهر جماعات بأسلحتهم وخيولهم– وانتقع لونها واخذ الخوف منها كل ما أخذ"

– وفي هذا الوصف إنقاص حقيقة نائلة زوجة عثمان بن عفان لأنها تعتبر من أشجع نساء

---

[1] العلامة السيد سليمان الندوي، **سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها**، دار القلم، دمشق، نط 2008، ص13.

[2] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص88.

[3] ويكيبيديا الموسوعة الحرة http : //ar.m.wikipedia ong » wiki

[4] شوقي أبو خليل، **زيدان في الميزان**، ص 32.

الأمة الإسلامية التي خلدها التاريخ لما حملته من قوة ومروءة ورباطة جأش.

هـ- محمد بن أبي بكر الصديق: هو محمد بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر وبن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي والده أبو بكر الصديق بن أبي قحافة خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[1] ويكفى محمد بـ ، بأبي القاسم وقيل أن عائشة أسمت محمد بن أبي بكر وكنته أبا القاسم[2] وأمه الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس الخثعمي[3] ، وقد ولد محمد في حجة الوداع في عقب دي القعدة من السنة العاشرة الهجرة[4] وهو أفضل أهل زمنه علما وأدبا وعقلا مات سنة ثلاثة وثلاثين ومائة وهو ابن72 سنة بعد عمر عبد العزيز سنة، ونرى من خلال الرواية حرص جرجي زيدان على محمد بن أبي بكر الصديق وتركيزه الشديد عليه حيث نلاحظ أنه وصفه على انه متمرد وأنه من الذين جرفتهم الفتنة إلى مصر لذلك أخذ في تمجيده.

- كما نرى أيضا تصويره لحب محمد بن أبي بكر الأسماء بن مريم حيث يقول في الصفحة 19: "فنظرت أسماء إلى محمد - ابن أبي بكر - نظرة استحثاث أثرت فيه تأثيرا غريبا، وشعر كأنها نظرها اخترق صدره حتى وقعت سهامه في قلبه، فنهض للحال، وقال لأسماء: "إذا لم يكن بد من استقدام علي، فإني ذاهب لاستقدامه"[5].

ويستمر جرجي تركيزه على محمد بن أبي بكر فيقول علق ذهنه في أسماء واشتغل قلبه بها".

- وبما أن أسماء شخصية خيالية، فالمقصود إذن تشويه سيرة الصحابة بعشق وغرام...

---

[1] شوقي أبو خليل، **زيدان في الميزان**، ص 33.

[2] نضال عباس دويكات، **محمد بن أبي بكر الصديق (حياته وأحواله زمن الفتة)**، شبكة الألوكة، فلسطين، د ط، 2012، ص8.

[3] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص32.

[4] المرجع نفسه، ص 8.

[5] المرجع نفسه، ص 19.

و- أسماء بنت مريم: وقال عنها جرجي في الرواية " بأنها فتاة غضة الشباب، مشرقة ممتلئة ونشاط على رأسها عقال، وزاد في إشراق وجهها ما اكتسبته من التورط على أثر التعب وركوب الجواد أياما في الصحراء"[1].

وقال عنها أيضا: كانت على جانب عظيم من المهابة والجمال، جمعت بين لطف النساء وحزم الرجال وشجاعتهم وكان الناظر إليها لا يسعه إلا أن يحترمها فإذا خاطبها أنس منها رقة وأنفة ودعة وأريحية وكانت ربعة ممتلئة، حنطية اللون، سوداء العينين حدتهما طويلة الأهداب، مقرونة الحاجبين دقيقة ،الفم، سهلة الجبين تغضي العيون مهابة التقرس في وجهها.[2]

هذه الفتاة اشتد نفورها من مروان بن الحكم أيام خلافة عثمان رضي الله عنه: "لأنها لم تكن تعتد بزخارف الدنيا ولكنها كانت تهوى الشهامة وكرما لأخلاق، فلم يقع مروان من نفسها موقع القبول"[3].

- ويتابع جرجي صورة البطولة لأسماء القبطية فهي تتصف بسداد الرأي وثبات الجأش وحسن الخلق، فتقول لمروان في الصفحة 48: لو كنت رجلا حرا لنازلتني لما دعوتك للنزال".[4]

- وهكذا نرى أن جرجي زيدان طيلة أحداث الرواية كان مركزا على شخصية أسماء القبطية وقد ألحق بها كل صفات الشجاعة والمروءة ورابطة الجأش وأنها أينما حلت وجدت لها عاشق ولهان بها وبجمالها وأنفتها وهذا يدل على تشويه جرجي زيدان للحقائق التاريخية وإنقاصه من قيمة الإسلام والمسلمين.

ز- مريم أم أسماء: وقد وصفها جرجي زيدان في روايته - بيضاء تحبوا إلى الأربعين من عمرها رومانية الملامح كبيرة العينين وقد زادها الضعف جحوظا [5].

---

[1] شوقي أبو خليل، **زيدان في الميزان**، ص71.

[2] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص5.

[3] المصدر نفسه، ص 48.

[4] شوقي أبو خليل، مرجع سبق ذكره، ص 40.

[5] جرجي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص14.

– ومريم أم أسماء سبية من سبايا مصر يوم فتحها عمر بن العاص سنة 18 هـ، ثم يذكر لنا جرجي زيدان مرض مريم أم أسماء وما عانته من مشاق المرض، كما يذكر لنا رحلتها من الشام إلى المدينة للقاء على بن أبي طالب للبوح له بالسر الذي كانت تخفيه عن أسماء بشأن هوية أبيها الحقيقي.

ح– مروان بن الحكم: بن العاص رابع ملوك بني أمية ولد عام 2 هـ ، وقبل 4هـ بمكة المكرمة، ولقد كان فقيها ضليعا وكان ابن عم عثمان بن عفان وكاتبة أثناء خلافته، بويع له بالخلافة من قبل بني أمية بعد موت يزيد بن معاوية، فسيطر على الشام ثم مصر وكانت خلافته تسعة أشهر توفي سنة 65 هـ[1].

– أما في الرواية فيقول عنه جرجي زيدان على لسان أسماء: "إني لا أبالي بشفشفته، والله لو أنه حمل علي بمئة مثله ما حسبت لهم حساب.. هذا الكلام بحق مروان بن الحكم الذي بايع عليا بعد مقتل عثمان واعتزل السياسة، وأقام بالمدينة.." وكان من دوي الرأي والفصاحة والشجاعة، وكان كثير التلاوة للقرآن"[2] .

– ونرى من خلال قراءتنا للرواية أن جرجي زيدان لم يترك ولا صفة دنيئة إلا وألصقها بمروان بن الحكم من انه خبيث وماكر ومخادع وغير شجاع ومقص في المروءة والشهامة والعزة والأنفة، كما اتهمه بأنه كان السبب المباشر في مقتل عثمان بن عفان ومقتل طلحة في موقعة الجمل وهذا كله غير صحيح لأن كل كتب التاريخ تحكي عكس ما أورده جرجي في روايته حيث يقول عنه الدياربكري" أن مروان كان من رجال قريش، وكان من أقرأ الناس للقرآن"[3]، وإليه يرجع الفضل في ضبط المقاييس والموازين حتى لا يقع الغبن في البيع والشراء.

---

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرةhttp://ar.m.wikipdia org> wiki

[2] إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج1، دار الجيل، بيروت، ط14، ص 290.

[3] المصدر نفسه، ص50 .

هذا الرجل الذي انتخب في مؤتمر الجابية خليفة (ذي القعدة 64 هـ) استطاع الانتصار في خرسان والعراق والحجاز، كما نجد في الرواية أن جرجي زيدان اتهمه بمعادات أهل البنت ولكن في الحقيقة كثير التعظيم لبني هاشم وكان على صلة قوية بهم.

ط- معاوية بن أبي سفيان: ولد معاوية سنة عشرين قبل الهجرة فهو أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث وثلاثين سنة، كان معاوية من أبوين تريين من سادات بني أمية وأشرافهم من سادات قريش، فوالده أبو سفيان صخر بن حرب، تاجر معروف وهو من سادات بني أمية وكانت راية قريش بيده فمعاوية من عبد شمس أما وأبا وكانت أم معاوية تزهو على أترابها من نساء قريش بجمالها، ونسبها وثرائها[1].

أما في الرواية فيصفه "جرجي زيدان بأنه منا وإنا لعلي في خلافته ناقما عليه، وقد حرض أهل الشام على مطالبته بدم عثمان، فجعل قميص عثمان وأصابع نائل امرأته على المنبر بدمشق ينظرهما الناس".[2]

ي- عمر بن العاص: ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القريشي السهمي ويكنى أبا عبد الله.

وأمه النابغة بنت حرملة، فأرسلته قريش إلى النجاشي ليسلم إليهم من عنده من المسلمين: جعفر بن أبي طالب ومن معه فخرج من عنده من المسلمين: جعفر بن أبي طالب ومن معه، فخرج من عنده مهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم عام جبير وقد قبل كان إسلامه في صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر[3].

أما في الرواية فيتحدث عنه جرجي زيدان " بأنه فاتح مصر في أوائل الهجرة ومخرجها من أيدي الروم على عهد الإمام عمر بن الخطاب وقد تولاها وأصلح شؤونها فلما أفضت الخلافة إلى عثمان بن عفان، وكان عثمان على ما سلف من ابنائه ذوي قرباه في

---

[1] علي محمد علي الصلابي، **معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره**، دار الأندلس للنشر والتوزيع مصر، ط1، 2008، ص 13.

[2] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص160.

[3] محمد شلبي، **حياة عمر بن العاص فاتح فلسطين ومصر وشمال إفريقيا والسودان**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997، ص 11.

ولاية الأعمال، عزل ابن العاص عن مصر وعهد في ولايتها إلى أخيه من الرضاع عبد الله بن سعد، فخرج عمر ناقما على عثمان ولما علم بمقتله قال في نفسه "إني قتلته وأنا في وادي السباع". وجعل يفكر فيمن يلي الخلافة بعده فقال في نفسه: "إن بل هذا الأمر طلحة فهو فنى العرب وإن يله ابن أبي طالب فهو أكره ما يليه إلي"[1].

ك- أبو موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ابن عامر، يمتد نسبه إلى الأشعر بن أدد، وكنيته أبو موسى وهو اسم أحد أولاده، وكان أبو موسى يتردد على مكة المكرمة للعمل والكسب في أسواقها ومواسمها، ويبدو أن ترده على مكة هو سبب إسلامه فلا بد أنه سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعرف عليه ودخل في الإسلام وكان إسلامه في وقت مبكر من البعثة النبوية الشريفة فهو رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام بدليل هجرته إلى الحبشة[2].

- أما في الرواية فقد صوره جرجي بأنه معارض لعلي بن أبي طالب وهو من الذين إختاره شيعة علي للتحكيم بينه وبين معاوية.

3-2- الشخصيات الثانوية:

أ- يزيد: هو زوج أم أسماء، كان من بين أمية، وكان يزيد كهلا أشيب الشعر قصير القامة، خفيف العضل متجعد الوجه غائر العينين ، ويحب المال حبا جما، وكان إلى ذلك سيء الخلق"[3] وهو الذي اتفق مع مروان على أن يزوجه أسماء للظفر بمنصب لدى عثمان بن عفان.

يزيد لم نعرفه بشكل كامل لكن جرجي يقول بحقه "أنه اشترك بفتح مصر فهذا الأرجح أنه صحابي".

---

[1] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص 160.

[2] عبد الحميد محمود طه ماز، **أبو موسى الأشعري الصحابي العالم المجاهد** ،تمحيص، حقائق ورد افتراءات، دار القلم، بيروت، ط1، 1991، ص 17 .

[3] جرجي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص13.

– يقول جرجي زيدان: "رأت أسماء يزيد قد توسد الأرض، خارج الخيمة ونام فأسفت لما رأت من فقده المروءة والشعور .. واستنكفت أن تخاطب يزيدا في الأمر احتقارا له..[1]

ب– عامر: هو خادم طاعن في السن، شهد بناء المسجد ورأى صاحب الشريعة ينزل فيه يوم نزل هناك وامر ببنائه فأقام عامر بقباء هو وعياله"[2].

وهو الذي قام بمساعدة أسماء يوم نزولها بقباء.

ج– العجوز: هي قريبة محمد بن أبي بكر ، وهي التي لجأت إليها أسماء عند مقتل الخليفة عثمان بن عفان كما كانت مرافقتها في السفر إلى مكة عند عائشة أم المؤمنين، وكانت هذه العجوز هي التي أوكل إليها محمد على الاعتناء بأسماء أثناء غيابه.

د– طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام: هما صحابيين جليلين، وهما كانا المرشحين للخلافة بعد مقتل عثمان إلى جانب علي رضي الله عنه، كما ذكر جرجي زيدان في الرواية أنهما من المنقلبين على علي رضي الله عنه، بعد أن قاموا بمبايعته.

هـ– عبد الله بن عباس: هو صحابي جليل وقد كان فصيح اللسان وأعلم الناس بالحديث بالشعر وكلام العرب شديد الرأي عالما بتفسير القرآن وكان دوره في الرواية هو إثناء علي عن رأيه في عزل عمال عثمان بن عفان الذين نصبهم أيام خلافته.

و– الحسن: هو ابن علي بن أبي طالب وحفيد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كان عاشق الأسماء ومنافسا جديدا لمحمد.

ز– مسعود (خادم أسماء): وكان دوره في الرواية أنه ساعد محمد في تقفي أثر أسماء عندما قاموا باختطافها كما قام بمساعدتها عند سفرها إلى الشام، وقام بإنقاذها من السجن، وكان عونا لها في البحث عن محمد عند هربه من مصر.

---

[1] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص 09.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

رابعا: المكان.

1- لغة: ذكر " ابن منظور" في كتابه " لسان العرب" مفهوم المكان تحت الجذر (مكن) بمعنى الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقتله، وأماكن جمع الجمع[1]، وقد أعاد الحديث تحت الجذر أكون، فقال: المكان: الموضع، والجمع أمكنة وأماكن.

وعلى الرغم من ذكره المكان ضمن الجذرين (كون مكن)، إلا أنه يؤكد أن الجدر الحقيقي للمكان هو كون، إذ قال في مادة (كون): توهموا الميم أصلا حتى قالوا تمكن في المكان[2]. وجاء في قوله تعالى: مكانا سو[3]. وقوله: "وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا[4]. بمعنى الموضع الحاوي للشيء[5]. **مفهوم المكان الروائي:**

يعد المكان عنصرا أساسيا في بناء الرواية، وإن اختلفت طريقة تشكيله وعرضه من روائي لآخر، ومن منهج لآخر أيضا، وعلى الراوي لأن يوليه الدقة نفسها التي يستخدمها عند تشكيله لعنصري الزمن والشخصية في الرواية. وتظل اللغة أساس المكان الروائي وباقي عناصر الرواية لأنه يبقى بالدرجة الأولى عنصرا خياليا ولفظيا بصفته مجموعة صور شغلت مخيلة الراوي فنقلها إلى القارئ من خلال اللغة القادرة على الإيحاء والخلق فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة[6].

إن المكان في الرواية قائم في خيال المتلقي وليس في العالم الخارجي، فهو مكان تستثيره اللغة وتصنعه ومن خصوصياتها أنها لا تنقل تفاصيل الواقع وإذا فعلت ذلك سكنت

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، م 14 مادة مكن، ط3، دار صادر، بيروت، 2004، ص11.

[2] المرجع نفسه، "مادة كون"، ص136.

[3] سورة طه، الآية 58 .

[4] سورة الفرقان، الآية 13.

[5] السميح عاطف الزين، **معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، مادة مكن، الدار الإفريقية العربية، بيروت، ط4،2001م، ص 843.

[6] سيزا قاسم، **بناء الرواية دراسة مقارنة الثلاثية نجيب محفوظ**، الهيئة المصرية للكاتب، القاهرة، د ط 1984، ص74.

الحركة في الرواية، وما على اللغة إلا أن تشير إلى الواقع بالتقاط جزئيات منه، وعلى المخيلة لدى المتلقي أن تقوم ببناء المكان الروائي من خلال الجزئيات التي تقدمها اللغة.[1]

ومهما طابق المكان الروائي نظيره في الواقع يبقى من صنع اللغة لأنه يحيل إلى نفسه هو، دون غيره، وغن مثاله، أو طابقه، فهناك من يذهب إلى أن "المكان هو الذي يعطي مظهر الحقيقة للرواية المتخيلة"[2] لأن الروائي عندما يقدم أمكنته ويجمد إلى إعطائها أسماء ومواقع مستمدة من الواقع لا يريد من خلال تقديم المكان الموجود في الواقع بعينه كما تعكس المرآة الأشياء، بل يريد خلق المكان الروائي الخاص بعالمه هو، وأي تطابق بينهما يبقى مجرد حيلة أو خدعة كما يراها الكثير من الروائيين أو وسيلة لإيهام القارئ بواقعية أمكنته حتى يضفي على أحداث رواياته طابع الواقعية فتصبح بذلك جزءا من الواقع الخارجي ولقد انتبه ميشال بوتور M.Boutour إلى نقطة هامة أوضح من خلالها أنه: "لا يمكن وجود واقعية حقيقية إذ لم تعتبر أن الخيال جزء من الواقع وأننا نرى حيزا كبيرا من الواقع من خلاله"[3]

– كما يقول ميشال كروزيه crouzet : تتطلب الواقعية الايهام بالواقع انطلاقا من المنطق العادي للأحداث، فالواقعية غير ممكنة أو على الأصح ليست كما نظنها[4].

لابد من الإشارة إلى ضرورة تعددية المكان في الرواية لأنه: "لا وجود لرواية تجري جميع حوادثها في مكان واحد منفرد، وإذا ما بدا أن الرواية تجري في مكان واحد خلقا أو هاما تنقلنا إلى أماكن أخرى"[5].

---

[1] أحمد زياد محبك، **جماليات المكان في الرواية**"، مجلة الفيصل الثقافية، الرياض، العدد 236 يوليو، أغسطس، 2000، ص 58.

[2] Henri mitterrand, le discours du roman, PUF, paris, 1980, p194.

[3] مصباح أحمد الصمد، **مصر والولادة الثانية**، الرحلة في كتابات ميشال بوتور "مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد الثاني، 1986، ص 270.

[4] Michel couzet, espaces romanesques, PUF, paris, 1982 ,p122.

[5] ميشال بوتور، **بحوث في الرواية الجديدة**، تر: فريد أنطونيس منشورات عويدات بيروت، ط3، 1976، ص 61.

ويعلل هذا الحمداني بأن الرواية: مهما قلص الكاتب مكانها تفتح الطريق دائما لخلق أمكنة أخرى، ولو كان ذلك في المجال الفكري لإبطالها"[1]. وتعددية الأمكنة أو بوليفيتيها بتعبير لوتمان Lourilotman لا تقلص دور مكان عن آخر وإنما تجعل لكل مكان وظيفته الخاصة به، لخدمة الرواية في إطار بوليفوني حيث يرى قريفال c.grivel أن " الإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجرى به شيء، فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث وذلك لأنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث" [2] لقد استطاع أدوين موير أن يبرز أهمية المكان بين رواية الدراما.

2- المكان اصطلاحا:

يعد المكان واحدا من أهم عناصر البناء الروائي وهو عنصر يصعب تصوير العمل الروائي خاليا منه، لصعوبة تصوير وجود أحداث تدور في "اللامكان" أو شخصيات تعيش خارج حدود المكان، ولهذا يرى البعض أن العمل الروائي" حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته[3].

ورغم ما ظل شائعا لفترة طويلة في الدراسات الأدبية والنقدية من انصباب الاهتمام في معالجة الرواية على الشخصيات والأحداث والزمان، إلا انه من الملاحظ تزايد الاهتمام بالناحية المكانية خاصة فيما يتعلق بجمالية المكان بحيث أصبح عنصر المكان... موضوعا مهما للدرس النقدي الحديث والمعاصر[4].

---

[1] حميد الحمداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي الدار البيضاء**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 2000، ص 63.

•Louri Lotman, la structure du texte artistique, traduit par anne fournier et autres, paris galtimard, 1973, p11.

[2] حسن بجراوي، **بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، طلا، 2000، ص 30 .

[3] الشاكر النابلسي، **جماليات المكان في الرواية العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص 5-6.

[4] مريم خلفان حمد، **المكان في روايات عبد الرحمان منيف، رسالة ماجيستير قسم اللغة العربية**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1992، المقدمة (د).

ويكتسب المكان أهميته في العمل الروائي ليس بحكم كونه أحد عناصره الفنية الرئيسية والعنصر الذي تجري فيه أحداثه وتتحرك خلال شخصياته فحسب، بل لأنه يتحول في العملة الروائي المتميز إلى فضاء يحتوي كل عناصر ذلك العمل والعلاقات القائمة فيما بينها ويمنحها المناخ والمكان في هذه الحالة ليس مجرد خلفية وموضعا للأحداث كقطعة القماش بالنسبة إلى اللوحة، بل يكون كالفضاء الذي تصنعه تلك اللوحة[1]، كما يستمد "المكان" أهميته في الواقع الإنساني، تلك الأهمية الناتجة عن الارتباط اللصيق "بين المكان" والإنسان منذ بدء الخليقة حيث يمكن القول: "إن للأشياء تاريخا مرتبطا بتاريخ الأشخاص... إن الإنسان الحقيقي يتألف من الجسم ومن الأشياء التي تخص الجسم البشري كما يخص العش هذا النوع من الطيور.[2]

3- الأماكن المقترحة أماكن انتقال وحركة:

ونعني بها الأمكنة المفتوحة على الخارج (أماكن) انتقال وحركة) حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة وتنقسم إلى مفتوح خاص ومفتوح عام.

إذ تمثل هذه المجموعة كل أماكن الانتقال الموجودة في رواية عذراء قريش ووهي بالطبع كل الأماكن المعادية لأماكن الإقامة والتي تشكل معها انقساما جدليا بين الداخل والخارج، وإن كانت في حد ذاتها متفرعة ، فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة وأماكن لقاء الناس كالمجالس والساحات[3].

أ- مسجد قباء:

للمساجد قداسة عظيمة في البلاد المسلمة لأنها بيوت الله، ويقال للمسجد جامع لأنه يجمع الناس في أوقات معلومة لتأدية الصلاة، والمسجد من السجود أي من الموضع الذي

---

[1] ينظر، احمد زياد محبك، **جماليات المكان في الرواية**، مجلة ديوان العرب"، على شبكة الانترنيت، عدد يوم الأربعاء 28-11-2008، بتصرف.

[2] ميشال بوتر، **بحوث في الرواية الجديدة**، تر: فريد أنطونيس منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1976، ص55.

[3] حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية الدار البيضاء**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3،2000، ص 30 .

يضع المسلم جبهته على الأرض وهو ساجد وللمسجد حضور قوي في الرواية لا كمكان موصوف بل حضور قداسته في قلب كل واحد، ويوظف المسجد في النصوص السردية على أنه بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك وتهذيبه[1].

والمسجد مكان للعبادة والصلاة وملاذ كل شخص يطلب الراحة والسكينة والعلم.

وقد اكتسى المسجد في رواية عذراء قريش أهمية خاصة من خلال ما يطلع به من أدوار ووظائف.

وتشير الرواية إلى مسجد قباء الموجود في المدينة المنورة "يثرب" الذي يعتبر أول مسجد في الإسلام، وقد اجتمع فيه الناس للتشاور في أمور الأمة الإسلامية ومنها مبايعة علي بن أبي طالب التي كانا بالمسجد فنهضوا ونهض علي بن أبي طالب ومشى وهو بـ يتكفأ وبيده قوس يتوكأ عليها حتى أقبل على المسجد، والناس بين يديه وكان محمد و حسن وأسماء بالقرب منه.[2]

– ولا يظهر المسجد في هذه الرواية مكانا للصلاة فحسب، وإنما أيضا مكانا لإعلان البشرى والأخبار السارة و تقرير أحوال الأمة في قول السارد: "وهمت أسماء بالدخول إلى الجامع فامتنع عليها لكثرة الناس وهيبة الاجتماع ، فوقفت بالباب وهي على مثل الجمر، ووقف صاحبها إلى جانبها[3].

"أما أسماء قنطرت إلى صدر المسجد فرأت على منبره رجلا ربعة ليس بالطويل ولا القصير حسن الوجه لولا ما عليه من أثر الجوري، كبير الحية عظيمها[4].

– ومن خلال هذين المثالين يبرز المسجد مكان للتشاور حول أمر إلغاء خلافة عثمان.

---

[1] الواسيني الأعرج، **كتاب الأمير**، مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، ط1، الجزائر العاصمة، نوفمبر، 2004، ص 45.

[2] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص20.

[3] المصدر نفسه، من 20.

[4] المصدر نفسه، صفحة نفسها.

الكنيسة وتحمل الكنيسة دلالات التسامح الديني والانفتاح على الآخر والإيمان بالتعدد وحرية المعتقد، وتبرز الكنيسة في رواية عذراء قريش من خلال سفر بطلة الرواية أسماء إلى دمشق وبالتحديد إلى الكنيسة ماري يوحنا" وذلك للبحث عن أبيها.

"وظلت هي سائرة حتى دنت من الكنيسة فتذكرت أن هذه الكنيسة العظيمة المعروفة باسم القديس ماري يوحنا قد اخذ المسلمون حين فتحوا الشام نصفها الشرقي وجعلوا فيه مسجدا يصلون فيه وتركوا النصف الآخر وهو الغربي للنصارى وفصلوا بين القسمين بحاجز"[1].

وقد اخفض السارد كنيسة "ماري" يوحنا بوصف بما هناك من فخامة البناء كالأعمدة الضخمة الشاهقة والنقش البديع من الفسيفساء، وغيرها، فضلا عن الصور على الجدران والسقف في أشكال غريبة وألوان زاهية[2].

ب- المقبرة :

القبر هو المثوى الأخير الذي ينام فيه الإنسان نومه الأبدي والمكان الأخير الذي يؤول إليه كل من داق الموت، حيث السكينة التامة والصمت المطلق.

والقبر مكان واسع لا يضيق:" يتوحد فيه الزمان والمكان فيتحولان لشيء واحد... فهو مكان لا متناهي يضم كل أنماط المكان ودلالاته"[3].

ترتبط المقبرة في الروايات بتيمة الموت التي تلقي بظلالها على اغلب النصوص ومنه رواية عذراء قريش" وهي تتجسد في موت مريم أم أسماء.

يقول السارد : "فطلبت أسماء أن تزور قبر أمها فزارته وبكت بكاء مرا ،حتى كاد يغشى عليها لو لم ينهضها الرفاق".[4]

---

[1] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص 160.

[2] المصدر نفسه، ص 161.

[3] محمد عبد الطربولي، **المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين إلى نهاية الحكم العربي 454هـ، 897هـ)**، مكتبة الثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص 101.

[4] جرجي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 76.

ج- الطرقات:

تعتبر الطرقات جزءا لا يتجزأ من الفضاء الروائي وأحد العلامات المكانية البارزة فيها، تتفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات وهو أكثر من جغرافية مكانية .

والطرقات أماكن مفتوحة، تستقبل كل فئات المجتمع، وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الإطلاع والتبدل.

وتمثل الطرقات بالنسبة للشخصيات أماكن مرور وسرعة وتوقف وانطلاق. ومن قول السارد: "سارت أسماء تستحث جملها، ومسعود على جمله أمامها ليهديها إلى الطريق، فمضى معظم النهار لم يستريحا ولا تناولا طعاما فلما كان الغروب سألته أسماء عن البصرة[1].

قلم يستطع مسعود مخالفتها، وظل سائرا يتلمس الطريق تلمس لأن الظلام كان حالكا واتفق إن هبت الريح وتلبنت الغيوم فلم يعد يرى الطريق أمامه ولا النجوم حتى يهتدي بها[2].

-" وكانت أسماء تصرف طرق الشام معرفة جيدة فلما بعدا عن السجن وقفا برهة يتدبران المكان الذي وصلا إليه، فمعرفته أسماء وسارت قاصدة كنيسة ماري يوحنا "[3]

د- البستان: هو كل أرض يحيطها حائط وفيها نخيل متفرقة وأعناب وأشجار، وهو يعتبر حيزا جغرافيا له أهمية في الروايات التاريخية وهو ما نجده مستجدا في روايتنا عذراء قريش في قول السارد: " بل أرى أن ننزل إلى البستان بالعريش لأني مللت الخباء وقد تزاحم الناس علي اليوم . فنهضن من الثلاث ومشين حتى وصلن إلى البستان وهو محاط تسور من سعف النحل وفي وسطه عريش مصنوع من الجريد يستظل به[4] .

---

[1] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص 137.

[2] المصدر نفسه، ص 138.

[3] المصدر نفسه، ص 174.

[4] المصدر نفسه، ص 9.

– وقول السارد أيضا: فالتمست من رئيس الدير أن يأذن لها في الخروج إلى الرياضة في بساتين الدير، فأذن لها فخرجت وحدها إلى البستان، تمشي الهوينا فابتعدت عن الدير مسافة طويلة وهي لا تدري".[1]

هـ– البحر: هو أكثر القوى الكونية مهابة وجمالا وهو مكان لا متناهي واتساع هائل ومصدر رزق وحياة للإنسان .

– شغل البحر اهتمام الأنباء والشعراء، فانتبهوا إلى سحره وجماله، وعظمته، كما شغل أيضا الروائيين، وشكل لدى بعضهم هاجسا من هواجس الكتابة الروائية وأحد المكونات الأساسية العامرة بالمعاني والدلالات .

ومنه قول السارد: "واتفق أن سفينة إمبراطورية كانت راسية في ميناء عسقلان أنقذها الإمبراطور قونسطائس الثاني ليحمل البطريركين الانطاكي ويتزود بالأسرار المقدسة على يده قبل الوفاة ... فدعاه ليسافر معه بحرا لان الفصل صيف ولا خوف من الانواء".[2]

وكان بحر الروم يتراءى لها عن بعد في الأفق كأنه هلال مستطيل[3]. وقوله أيضا: "فأشرقت عليها من جبلها الشرقي وأطلت على البحر فلمحت شيئا كأنه سفينة، كأنه سفينة حجبه البعد عنها، فخفق قلبها سرورا وهبطت من الجبل حتى إذا ننت من المدينة سمعت دق الأجراس دقا بطيئا متقطعا".[4]

و– السوق: "مكان تجاري تختلف بنيته الهندسية والعمرانية تبعا للمكان الواقع فيه سواء أكان قرية أم مدينة وهو ليس مكانا للتبضع فحسب وإنما هو مكانا للقيا والحوار الاجتماعي المتبادل.[5]

---

[1] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص 148.

[2] المصدر نفسه، ص178.

[3] المصدر نفسه، ص 179.

[4] المصدر نفسه، ص187.

[5] فهد حسين، **المكان في الرواية البحرينية** (دراسة في ثلاث روايات "الجنوة الحصار، أغنية الماء والنار)، فراديس للنشر والتوزيع البحرين ، ط1، 2003، ص88.

– ومنه ما نجده متجسدا في روايتنا عذراء قريش" في قول السارد: "أكثر من الضرائب على الأسواق وحمى سوق المدينة في بعض ما يباع ويشترى منها أحد النوى حتى يفرغ وكيله هو من شراء ما يحتاج إليه"[1].

4– الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواءا بإرادته أو بإرادة الآخرين لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، الذي قد يكشف عن الألفة والأمان أو مصدرا للخوف والذعر[2].

أ– **البيت:** يعتبر البيت كما هو متعارف عليه المسكن أو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا للراحة والاستقرار فهو البنية الأساسية للعمران البشري المتمثل في مجموع القرى ومجموع المدن ولأن البيت ليس مجرد مكان نحيا أو نسكن فيه وإنما هو جزء من كياننا أو وجودنا الانساني"[3].

ورغم تعدد التسميات التي يحظى بها البيت في الاعمال الروائية كالمنزل والشقة والدار فإن هذه التسميات تلتقي جميعا لتأكد دلالة واحدة مفادها: أن البيت مكان لابد منه الضمان استقرار الفرد وإثبات وجوده، فهو خلية يجتمع فيها وداخلها أفراد العائلة حيث يمارسون فيها بشكل تلقائي علاقتهم الإنسانية[4].

– وذلك في قول السارد: بيت عثمان فيه ما غنمه القواد في فتح الشام والعراق"[5] من قصور الروم والبطارقة وأغنياء الروم والفرس، وفيه أسلحة مرصفة، وأعلام ودروع وآنية من الفضة

[1] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص 179 .

[2] ينظر: فهد حسين، **المكان في الرواية البحرينية**، ص 163 .

[3] غادة الامام، غاستون باشلار، **جماليات الصورة**، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2010، ص 290 .

[4] أحمد زنير، **جماليات المكان في قصص إدريس الخوري**، دراسة نقدية، التوخي للطباعة والنشر، الرباط المغرب، ط1، 2009، ص 53.

[5] جرجي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص123.

والذهب من غنائم المدائن عاصمة الفرس على عهد عمر بن الخطاب، وبينها تاج كسرى مرصع بالجواهر وثيابه ووشاحه، وكلها من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجواهر ...

– ونجده أيضا في قول السارد لم يلبث من في دار عثمان أن رأوا الدخان يتصاعد من جهة بابها، فحسبوا أن قد نشب فيها الحريق فهاجو وماجوا واشتغل كل بنفسه وصاحت نائلة: "وبلاه قد أحرقونا وهرولت مسرعة إلى حجرة زوجها "[1].

ب– السجن: يمثل السجن مكانا محبطا واستلاب لأن الشخصية تجبر على الانتقال إليه بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات واثقال لكاهلها بالالتزامات والمحظورات.[2]

يستفز السجن الروائيين دائما، فهو رمز الانفصال البدني عن العالم الخارجي.. ومكان الإنسان الذي يتحول إلى مجرد كائن يحمل رقما ما، ويصبح العالم كله مجرد زنزانة وتصبح قنوات اتصاله . مع هذا العالم محددة، كل التواصل هي لحظات الزيارة حيث يتعلق السجناء بأشعة من الضوء، تأتيهم من الخارج فالسجن كمكان هو رمز للضيق والعزلة.[3]

– ويرتبط السجن في رواية عذراء قريش بدخول أسماء إليه وذلك في قول السارد: "ولا تسل عن حال أسماء لما و وجدت نفسها في حجرة لا يدخل إليها النور إلا من كوة في أعلى البناء، وليس فيها إلا حصير بال" [4].

قوله أيضا: "وأما مروان فإنه أسر إلى كبير الحراس أن يجعلها في غرفة من غرف السجن وحدها وأن يضيفوا عليها لعلها تشعر بحاجة إلى النجدة. ولم يدركوا السجن إلا تعد الغروب فدخلوا بها من باب كبير إلى دار رجته اتصلوا منها بممر مظلم انتهوا منه إلا بضع درجات نزلوا عليها إلى دار صغيرة تستطرق إلى غرف عديدة دخلوا إليها واتصلوا من هذه بحجرة أخرى واطئة السقف مظلمة تتصاعد منها رائحة الرطوبة والعفونة"[5].

---

[1] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص 66.

[2] لحسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص50.

[3] ينظر، **عبد الحميد المحادين التقنيات السردية في روايات عبد الحميد منيف**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر عمان، الأردن، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص102.

[4] جرجي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 166.

[5] المصدر نفسه ، ص 170.

ج- المجلس: هو ما كان يجتمع فيه قديما كبار القبيلة وشرفائها للتشاور في الامور المتعلقة بمصالح القبيلة وأفرادها.

- ونجد في الروايات التاريخية حضور المجلس بقوة خاصة عند جرجي زيدان لما يلعبه المجلس من دور هام في مثل هذه الروايات لأنه مرتبط بأمور الخلافة والحكم. ونجده متجليا في رواية عذراء قريش في قول السارد تركته في مجلسه وقد اجتمع الأمراء حوله يريدون مبايعته"[1]. وقوله أيضا في نفس السياق وأرى أن نخرج بها لتحضر مجلس أبيك وحديث القوم في أم البيعة[2]. كما نراه أيضا في مثال آخر في قول السارد : إذا فزعنا من هذا المجلس سلمت لكي جوانك ومتاعك الذي كان في منزل عثمان وقد وعدتك أن أحتفظ به[3].

د- فناء البيت: يمثل الفناء قطعة من الفضاء فهو مفتوح يسمح بدخول الضوء والهواء ورؤية السماء، وقد اكتفى الراوي بنعته بالاتساع لخلوه من الأشياء.

- ونجده متجسدا في رواية عذراء قريش في قوله: "وكلهم يحرضون عليه الناس ولكنها لم تجد محمدا بن أبي بكر بينهم، وشاهدت في فناء البيت الجموع من أهل مصر والكوفة والبصرة في ضجة وضوضاء.[4]

وفي قوله أيضا: "ولكنها خشيت ان سارت هي بلباس الناس أن تكون هدفا للناس في الطريق في فناء الدار، لأن بيت علي كان يعج بالعادين والرائحين". [5]

هـ- الغرفة (الحجرة): تعتبر حجرة النوم أكثر الأماكن خصوصية وامتلاكا للفرد وهي أيضا تمزج بين الانغلاق على الأنا والحرية الفردية لصاحبها والضرورية في الاحتفاظ بأسراره الخاصة بعيدا عن أعين الناس والآخرين، ونجد هذا العنصر متجليا في قول السارد: وفي صباح اليوم التالي بكرت نائلة إلى غرفة أسماء، فوجدت الباب مغلقا ففتحته بلا استئذان

[1] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص71.

[2] الصفحة نفسها.

[3] الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص 61.

[5] المصدر نفسه، ص 73.

فرأت أسماء نائمة وقد أغمضت جفنيها وتوسدت إحدى ذراعيها وجعلت الأخرى فوق رأسها[1] وقوله أيضا: قالت نائلة اتبعيني فإن في حجرتي نافدة تطل على المكان الذي يقف فيه أمير المؤمنين".[2]

ز- قباء:

هي أحد أحياء المدينة المنورة تقع جنوبي المدينة المنورة، كانت من قبل قرية مستقلة عن طريق القوافل القادمة من مكة ويرى أنها سميت قباء لأن بها بئرا كان يقال له "قبار فتطير الناس منها فسموها قباء[3].

- أما في الرواية فقد جاء وصف جرجي زيدان لها بأنها قرية على بعد ميلين من المدينة المنورة "يثرب" اشتهرت بعد الهجرة بنزول صاحب الشريعة الإسلامية بها في أثناء الهجرة إلى المدينة، وبنائه فيها مسجدا هو أول مسجد في الإسلام، وكانت قباء قد اشتهر أمرها وعرفت بمكانة مسجدها في خلافة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين[4].

ح-المدينة (يثرب): وهو الاسم السابق للمدينة المنورة قبل الهجرة النبوية للرسول صلى الله عليه وسلم سميت يثرب بهذا الاسم نسبة إلى يثرب ابن قاينة بن مهلائيل بن ارم عن عبيل بن عوض بن ارم بن سام واكتسبت يثرب مكانتها المقدسة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته إليها[5].

- أما في الرواية فقد جاء وصف جورجي زيدان لها بأنها "منبسط من الأرض تحدق بها جبال تتحدر منها السيول على اثر الأمطار فيصبح السهل المجاور لها مستنقعات وآثار تجتمع فيها المياه على مدار السنة، وتنمو حولها أشجار الصفصاف والبيلسان، والنخيل وكثير من الأعشاب.[6]

---

[1] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص38.

[2] المصدر نفسه، ص 46.

[3] ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://ar.m.wikipedia org » wiki

[4] جرجي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص12.

[5] ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://ar.m.wikipedia arg » wiki

[6] جرجي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 16.

ط- مكة:

وهي مدينة مقدسة لدى المسلمين بها مسجد المسلمين بها المسجد الحرام، والكعبة التي تعد قبلة المسلمين في صلاتهم تقع غرب المملكة العربية السعودية تبعد عن المدينة المنورة حوالي 400 كيلو متر في الاتجاه الجنوبي الغربي وأقرب الموانئ لها هو ميناء جدة الإسلامي، كانت في بدايتها عبارة عن قرية صغيرة تقع في واد جاف تحيط بها الجبال من كل جانب، ثم بدا الناس في التوافد عليها والاستقرار بها في عصر النبي إبراهيم والنبي عيسى.[1]

أما في الرواية فقد جاء ذكر مكة في عدة مواضع لكنها لم تأتي بوصف دقيق حيث ذكر جرجي زيدان مكة في قوله وقضوا في سفرهم ثلاثة أيام حتى شارفوا جبال مكة عند قرية يقال لها "سرف" على ستة أميال من مكة .[2]

كما كانت مكة مكان لسير الأحداث ومكانا للتلاقي ومحطة مهمة تجري من خلالها أحداث الرواية كسفر أسماء إليها بعد مقتل عثمان قاصدة بيت عائشة أم المؤمنين.

ي- الشام (دمشق)

هي أقدم مدن العالم مع تاريخ غير منقطع منذ أحد عشر ألف عام وبها أقدم مدينة وعاصمة في العالم وهي دمشق بوصفها مدينة تجارية تقصدها القوافي للراحة والتبضع. وجاءت في الرواية في قول جرجي زيدان: "قلما أشرفت على غوطتها المشهورة بالغصب ونظرت إلى دمشق عن بعد رأتها في منبسط من الأرض تخف به الحدائق الغناء والبساتين الفيحاء، وفيها أغراس المشمش واللوز والسفرنج والخوخ والليمون والفاكهة على اختلاف أنواعها، وفيها الأعشاب والرياحين، وكلها بائعة تجري بينها جداول من الماء القراح[3].

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرة http : //ar.m.wikipedia org wii

[2] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص 26.

[3] المصدر نفسه، ص 160.

ك- **أنطاكية:**

مدينة تاريخية تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد 30 كلم من شاطئ البحر المتوسط في لواء الإسكندرون الواقع تحت السيادة التركية، تعتبر مدينة أنطاكيا إحدى أهم المدن في تاريخ سورية حيث أنها كانت عاصمة سورية قبل الفتح الإسلامي في القرن 7 ومازالت حتى الآن عاصمة للكنائس المسيحية الشرقية[1].

أما في الرواية فقد جاء وصفها كما يقول السارد فأطلت عليها من مرتفع مشرف فإذا هي مستطيلة الشكل على ضفة نهر العاصي الجنوبية وتحدق بها البساتين الغناء وفيه الثمار والفاكهة من كل الأنواع[2].

كما يقول أيضا : قد دهشت أسماء لعظمة تلك المدينة وما فيها من الأبنية الشاهقة وأكثرها من الكنائس فوقها القباب المزخرفة وفيها الطرق التي لا تكاد تشرق الشمس حتى تغص بالناس. وأذهلها بنوع خاص سورها العظيم وما عليه من الابراج التي يبلغ عددها 360 وله خمسة أبواب[3].

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرة http : //ar.m.wikipedia org wiki

[2] جرجي زيدان، **عذراء قريش**، ص 179.

[3] ويكيبيديا الموسوعة الحرة http : //ar.m.wikipedia org wiki

خاتمة

خاتمة:

لقد واجه العقل العربي إشكالية التراث في سياق مواجهته للآخر العربي بفعل حركة الاستعمار المتواصل للبلدان العربية فأصبح يمثل إحدى ركائز المواجهة والنهضة المنشودة التي من شأنها الحفاظ على الكيان والهوية وعليه نجد أن تطلعات جرجي واستلهامه للتراث الديني قد تمخضت عنه النتائج التي ندرجها فيما يلي:

– إن حضور التراث في حياة الأمة عموما هو ما يؤكد الوجود الفعلي والحضاري والرمزي لتلك الأمة، لأن أمة بلا تراث هي أمة بلا جذور أبل بلا مستقبل.

– إن توظيف التراث الديني في الرواية هو عبارة عن توليد دلالات معاصرة جديدة، وإعادة خلق وإبداع، وقد أثبت التراث الديني قابليته من خلال تلك التجارب الناجحة ومما لا شك فيه أن التراث الديني بهذه الميزة قد حقق للروائي الكثير حين أعنى أعماله ببعض المضامين التي تمتد جذورها إلى الحضارة الإسلامية.

– احتفلت الرواية العربية بالموروث الديني شكلا ومحتوى باعتباره نمطا فنيا يستوحي من الدين.

– إن إحياء التراث الديني وبعثه في حلة جديدة كان من بين أهداف الرواية التاريخية التي نهلت من ينبوع التراث الإسلامي.

– من الملاحظ في هذه الرواية أن جرجي قد مزج بين التاريخ والوهم والحقيقة والخيال، فترى هذا متجليا في روايته "عذراء قريش من خلال شخصية البطلة "أسماء" وهي شخصية خيالية لم تذكر في التاريخ.

– عودة جرجي زيدان إلى التاريخ الديني عبر وحداته الثلاث فعلى صعيد المكان لم يركز على مكان محدد وإنما اعتمد على مجموعة من الأماكن ذات الطابع الإسلامي مثل مكة يثرب، قباء، أما على صعيد الزمان كانت روايته عبارة عن كبسولة زمانية أخذتنا في رحلة تاريخية تعود لحقبة العهد الإسلامي مرورا بعصر الخلفاء الراشدين.

– إن توظيف الروائي للشخصيات التاريخية والدينية تأثيرا في الرواية مس مكوناتها على مستوى الحدث والحبكة والشخصية كما مس الشكل الفني للرواية، ونلمس من خلال هذا

التوظيف رغبة جرجي زيدان في التعريف بأهم الشخصيات الدينية حيث تجده ركز في الشخصيات الدينية على شخصيات واقعية من خلفاء وصحابة وأبناء صحابة.

– تلاحظ في هذه الرواية تناص جرجي زيدان مع القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال تضمينه للعديد من الآيات والأحاديث.

– وما يميز هذه الرواية تضمين جرجي زيدان لقصة غرامية ضمن منه الروائي، وذلك من أجل جلب القراء ودفعهم إلى الاطلاع على التراث الإسلامي ومعرفة الحقائق الموجودة فيه. ونهاية الحدث الغرامي للقصة يكون موازي لنهاية الحدث الروائي مثلها وجدناه في نهاية الرواية فمع موت أسماء ومحمد انتهت الرواية. ولكن ما يعاب على هذه الرواية أنها ضمنت أحداث تاريخية إسلامية لا تمت للتاريخ بصلة ولم تذكرها كتب التاريخ، فتوظيفه للتراث الديني كان توظيف مشوها ومزيفا وليس حقيقيا كما عهدناه في الكتب والسنة.

– وكان هدف هذه الرواية طرح أرضية تاريخية وفكرية واسعة لإثارة الشبهات حول تاريخنا وتراثنا وآدابنا ورحلاتنا.

– فالغاية التي توخاها جرجي من خلال روايته هي تحقير الأمة العربية وإبدا مسارها وتمييع تاريخها وتفسيره تفسيرا جنسيا فرويديا وإلصاقه كل الصفات الحقيرة والمدنسة للعرب وهذا ما لاحظناه في الرواية من خلال بعض الأوصاف التي ألحقها بشخصيات دينية لها وزنها مثلما وصف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعلي ابن أبي طالب وزوجة الخليفة عثمان نائلة وغيرهم فالدين والكتب لم تصفهم بهذه الصفات الحقير.

وفي الختام نحمد الله ونأمل أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة واستطعنا تقديمها بصورة واضحة ومقبولة، فإن تحقق لنا ذلك فالفضل الله ، وإن شاب هذا العمل بعض النقائص ف من أنفسنا ونرجو من الأستاذ الفاضل أن يتقبل هذا العمل البسيط تقديرا لمجهوداتنا المبذولة وشكرا.

قائمة المصادر والمراجع

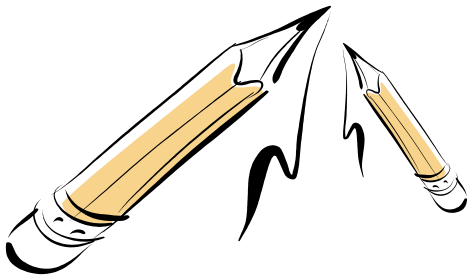

- **القرآن الكريم.**

- **المصادر:**

1. جرجي زيدان، عذراء قريش، دار الجيل، ط2، بيروت، لبنان.

- **المعاجم:**

2. ابن منظور، لسان العرب، ج2، من مادة، ورث، ط1، دار صادر، بيروت، 1997.
3. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، د ط، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.
4. عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3، مطبعة الترقي، دمشق، 1957.
5. مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز بادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، ج 1، طبعة جريدة لونان، مادة الثناء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1999.

- **المراجع:**

6. إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج1، دار الجيل، بيروت، ط14.
7. أحمد زنير، **جماليات المكان في قصص إدريس الخوري**، دراسة نقدية، التوخي للطباعة والنشر، الرباط المغرب، ط1، 2009.
8. احمد زياد محبك، **جماليات المكان في الرواية**، مجلة ديوان العرب"، على شبكة الانترنيت، عدد يوم الأربعاء 28-11-2008، بتصرف.
9. جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج3، دار مكتبة الحياة، ط2، 1978.
10. جويدة حماش، **بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم المصطفى فاسي مقاربة في السميائيات**، منشورات الأوراس د ط، د ت.
11. حسن بجراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، طلا، 2000.

12. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2000،3.

13. حسن حنفي، **التراث والتجديد – موقفنا من التراث القديم**، ط 5، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002.

14. حسين مروة، **دراسات في ضوء المنهج الواقعي**، د ط، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

15. حسين مروة، **مقدمات أساسية لدراسة الإسلام ضمن دراسات في الإسلام**، ط 1 مجموعة من الباحثين، دار

16. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 2000.

17. رفيق رضا صيداوي، **الرواية العربية بين الواقع والتخيل**، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008.

18. سعيد سلام: التناص التراثي، الرواية الجزائرية أنموذجا، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010.

19. سعيد يقطين، **قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012.

20. السميح عاطف الزين، **معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، مادة مكن، الدار الإفريقية العربية، بيروت، ط2001،4م.

21. سيزا قاسم، **بناء الرواية دراسة مقارنة الثلاثية نجيب محفوظ**، الهيئة المصرية للكاتب، القاهرة، د ط 1984.

22. الشاكر النابلسي، **جماليات المكان في الرواية العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994.

23. شوقي أبو خليل: جرجي زيدان في الميزان، دار الفاتر، دمشق، ط2، 1981.

24. صادق عيسى الخضور، **التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة**، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1928.

25. عبد الحميد المحادين التقنيات السردية في روايات عبد الحميد منيف المؤسسة العربية للدراسات والنشر عمان، الأردن، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

26. عبد الحميد محمود طه ماز، أبو موسى الأشعري الصحابي العالم المجاهد ،تمحيص، حقائق ورد افتراءات، دار القلم، بيروت، ط1، 1991.

27. عبد السلام هارون، التراث العربي، (د ط)، دار المعارف 1119، كورنيش النيل، القاهرة.

28. عبد الله ابراهيم، **المتخيل التاريخي، السرد والإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011.

29. عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**، (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998.

30. عبد المنعم زكريا القاضي، **البنية السردية في الرواية**، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، الجيزة، ط1، 2009.

31. عز الدين مناصرة، **شاعرية التاريخ والأمكنة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، عمان، 2000.

32. عشري زايد، استدعاء **الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر للطبع والنشر، د ط، مدينة نصرة، القاهرة 1997.

33. العلامة السيد سليمان الندوي، **سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها**، دار القلم، دمشق، نط 2008.

34. علي محمد الصلابي، سمي المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره ، دراسة شاملة، مكتبة الصحابة الإمارات، د ط، 2004.

35. علي محمد علي الصلابي، **معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره**، دار الأندلس للنشر والتوزيع مصر، ط1، 2008.

36. غادة الامام، غاستون باشلار، **جماليات الصورة**، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2010.

37. الغرائب 1980.

38. فاروق خورشيد، **الموروث الشعبي**، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1992.

39. فهد حسين، **المكان في الرواية البحرينية** (دراسة في ثلاث روايات "الجنوة الحصار، أغنية الماء والنار)، فراديس للنشر والتوزيع البحرين ، ط1، 2003.

40. فيصل دراج، **الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية)**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2004.

41. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، باب العين مكتبة الشروق الدولية للنشر، ط4، 2004.

42. محمد رياض وتار، **توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة**، د ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002.

43. محمد شلبي، **حياة عمر بن العاص فاتح فلسطين ومصر وشمال إفريقيا والسودان**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997،.

44. محمد عابد الجابري، **الإشكالية الأصالة والمعاصرة**، الفكر العربي الحديث والمعاصر صراع طبقي أو مشكل ثقافي ضمن التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، مجموعة من المؤلفين مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1987.

45. محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة دراسات ومناقشات**، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.

46. محمد عبد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين إلى نهاية الحكم العربي 454هـ، 897هـ)، مكتبة الثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

47. محمد عبد الغني محسن، سلسلة أعلام العرب، جرجي زيدان الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر والتأليف، (د ط)، 1970.

48. مصباح أحمد الصمد، **مصر والولادة الثانية**، الرحلة في كتابات ميشال بوتور "مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد الثاني، 1986.

49. نضال الشمالي، **الرواية والتاريخ**، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1، 2006.

50. نضال عباس دويكات، **محمد بن أبي بكر الصديق (حياته وأحواله زمن الفتة)**، شبكة الألوكة، فلسطين، د ط، 2012.

51. الواسيني الأعرج، **كتاب الأمير**، مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، ط1، الجزائر العاصمة، نوفمبر، 2004.

52. يمني العيد، **التقنيات السرد الروائي في ظل المنهج البنيوي**" ، دار الغرابي – بيروت، ط2، 1992.

– الكتب المترجمة:

53. أدوين موير، **بناء الرواية**، (تر : إبراهيم الصيرفي، مراجعة الدكتور عبد القادر القط)، الدار المصرية، القاهرة، د ط، 1965.

54. تزفيطان تودوروف، **مفاهيم سردية**، تر: عبد الرحمان مزيان منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

55. ميشال بوتور، **بحوث في الرواية الجديدة**، تر: فريد أنطونيس منشورات عويدات بيروت، ط3، 1976.

– المراجع باللغة الفرنسية:

56. Ricardo Jean, pour une théorie du nouveau roman, op cit.

57. Ricardo. Jean, pour une théorie dhu nouveau roman, paris ; coll tel quel, 1997.

58. Le petit larousse en couleurs hibraire la rausse (Canada) limiter, edition 1989.

59. Josette Rey, debov.eet alien Rey, nouvelle edition, dictionnaire de la Lang française, de paul Robert, pairs, 2004, page 1872 .

60. Michel couzet, espaces romanesques, PUF, paris, 1982 .

61. Louri Lotman, la structure du texte artistique, traduit par anne fournier et autres, paris galtimard, 1973.

62. Henri mitterrand, le discours du roman, PUF, paris, 1980.

- **المجلات:**

63. أحمد زياد محبك، **جماليات المكان في الرواية**"، مجلة الفيصل الثقافية، الرياض، العدد 236 يوليو، أغسطس، 2000.

64. الجمال بوطيب، "**العنوان في الرواية المغربية**" بحوث في الرواية المغربية"، مجلة أسئلة الحداثة، مختبر السرديات، الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1996.

65. جميل حمداوي، "**السيميوطيقا والعنونة**"، مجلة عالم الفكر ، الكويت: وزارة الإعلام، مجلد 25، عددها 3 جانفي ماي 1997.

66. جميلة قيسمون، **الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة منتوري قسنطينة (الجزائر)، العدد 13 جوان2000.

67. صلاح فضل، **البلاغة الخطاب وعلم النص**، مجلة عالم المعرفة، الكويت، أوت 1992.

68. الطاهر روينية، "**القضاء الروائي في الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة**، دراسة في المبنى والمعنى، مجلة المسائلة، اتحاد الكتاب الجزائريين، العدد 1: 1991.

69. عبد الفتاح الجحمري، **هل لدينا رواية تاريخية؟**، مجلة فصول في النقد، القاهرة، ح3 مج:16 شتاء 1997.

- **الرسائل الجامعية:**

70. مريم خلفان حمد، **المكان في روايات عبد الرحمان منيف، رسالة ماجيستير قسم اللغة العربية**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1992، المقدمة (د).

- **الموسوعات:**

71. الموسوعة العربية العالمية، الناشر مؤسس أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1996.

72. ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://ar.m.wikipedia org » wiki

الملاحق

- جورجي زيدان:

*** جرجي زيدان.**

هو جرجي أو جورجي بن حبيب زيدان ،مؤرخ ،صحفي قصصي، لغوي مشارك في بعض العلوم[1] يتحدر من أسرة لبنانية رقيقة الحال كادحة كانت تعيش في "عين عنوب" اللبنانية، ثم حدثت ظروف إضطرت الجدة (جدته لأبيه إلى الهجرة إلى بيروت مع بنتها وابنيها وأكبرهم حبيب زيدان والد جورج.

ولد جورج في بيروت في 14 ديسمبر 1861[2] وفي الخامسة من عمره أرسله أبوه إلى مدرسة يديرها القسيس إلياس شفيق، ثم منها إلى مدرسة الشوام حيث تعلم اللغة الفرنسية، ثم إلى مدرسة المعلم مسعود الطويل حيث تعلم اللغة الانجليزية.[3]

ولم يكن هدف والد جورج من إرسال ولده إلى المدرسة تعليم الابن حبا في التعلم، وإنما كان بهدف أن يتعلم الكتابة والقراءة والحساب حتى يساعده في إدارة مطعمه وضبط حساباته فوالد جورج كان رجلا أميا يمتلك مطعما صغيرا يقوم بإدارته بنفسه، وكان يتردد على هذا المطعم طائفة من رجال الأدب واللغة وطلاب الكلية الأمريكية والتي كانت في أول عهد إنشائها سنة1866 . [4]

ثم إضطر زيدان بعد ذلك إلى ترك التعلم بالمدارس ومساعدة والده في المطعم، ولكن والدته كانت تكره له العمل في المطعم، فأذعن الأب لإرادتها مكرها فاختاروا له تعلم صناعة الأحذية وكانت سنه اثني عشر عاما فمارسها عامين حتى قارب على إتقانها، ولكنه تركها لأن ملازمة الجلوس على الكرسي لم تلائم صحته[5].

---

[1] عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3، مطبعة الترقي، دمشق، 1957، ص 125 .

[2] جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج3، دار مكتبة الحياة، ط2، 1978، ص645 .

[3] الموسوعة العربية العالمية، **الناشر مؤسس أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع**، الرياض، ط1، 1996، ص 689.

[4] محمد عبد الغني محسن، **سلسلة أعلام العرب**، جرجي زيدان الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر والتأليف، (د ط)، 1970، ص7.

[5] المرجع نفسه، ص 8 .

وبين ترداد بين العمل في المطعم والبيع في المحل كان زيدان يقرأ ويطالع الكتب والمجلات ويأخذ المعارف منهم، فعرفه أكثر المتخرجين في الكلية الأمريكية وأكثر أدباء بيروت، ورجال الصحافة فيها مما مهد له الإنتظام " في سلك جمعية (شمس البر) في بيروت، وكانت فرعا لجمعية الشبان المسيحيين في بريطانيا، ووجد نفسه في هذه الجماعة مع فارس نمر ويعقوب صروف وسمير البستاني وغيرهم"[1].

وفي سنة 1881م صمم نهائيا على ترك العمل والالتحاق بالكلية الأمريكية طالبا في مدرسة الطب بها، وكان الدخول بمدرسة الطلب يحتاج إلى امتحان في بعض المواد العلمية، فتعلم زيدان مواد الإمتحان على أحد أصدقائه ودخل المدرسة الطبية، وكان في السنة الأولى ممتازا على أقرانه بالرغم من قيامه ببعض الأعمال الخاصة لتساعده على سد النفقات وفي أوائل السنة الثانية حصل الاختلال المشهور في الجامعة فغادرها أغلب الطلاب وفي جملتهم زيدان.[2]

ثم إنصرف زيدان بعد ذلك إلى الإمتحان في علوم الصيدلة، فامتحنته لجنة خاصة برئاسة الكولونيل مراد بك حكيم باشا المعسكر[3].

وفي سنة 1883 قرر زيدان السفر إلى مصر لإكمال دراسة الطلب فوصل الإسكندرية في أكتوبر، وفي مصر عمل جرجي في صحيفة "الزمان" اليومية التي كان يملكها ويديرها الكسان صرافيان، وكانت الجريدة اليومية الوحيدة في القاهرة بعد أن عطل الاحتلال الإنجليزي صحافة مصر بعد الثورة العربية.

وفي هذه الفقرة انتظم جرجي في سلك المخابرات البريطانية، وفي عام 1884م رافق الحملة الإنجليزية النيلية إلى السودان مترجما في قلم الاستخبارات البريطانية.

وفي سنة 1885م سافر إلى بيروت ليتعلم العبرية والسريانية.

---

[1] الموسوعة العربية العالمية، **الناشر مؤسس أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع**، ص 689 .

[2] جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ص 644 .

[3] الموسوعة العربية العالمية، **مرجع سبق ذكره**، ص 689 .

وفي سنة 1886م سافر إلى لندن مكافأة له على خدماته في فلم الإستخبارات البريطانية، فزار المتحف البريطاني وغيره من المكتبات... ولما عاد إلى مصر في شتاء العام ذاته عمل في إدارة المقتطف"، واستقال من المقتطف سنة 1889م ليشتغل بالكتابة والتأليف، وكلفه روفائيل عبيد بتدريس العربية في المدرسة العبيدية، فبقي فيها لمدة عامين.

وفي سنة 1891م أنشأ جرجي وهو الفقير الذي استدان ستة جنيهات من جار له ليصل إلى مصر أنشأ مطبعة التأليف المشتركة مع نجيب متري المؤسس الأول لدار المعارف، وكانت شراكة متري للتغطية، فبعد عام واحد إنقضت الشراكة بينهما، واحتفظ جرجي بالمطبعة لنفسه، وأسماها مطبعة الهلال، على حين قام نجيب متري بإنشاء مطبعة مستقلة أسماها مطبعة المعارف.

وفي سنة 1892م، أصدر. جرجي مجلة ،الهلال، وقام بتحريرها بنفسه، إلى أن كبر ولده إميل، فساعده في تحريرها، وأصدر جرجي مؤلفاته ورواياته التاريخية وهو قائم بتحرير الهلال، مع أن الوقت لا يكفي لتحرير الهلال وحده.

توفي جرجي زيدان في شهر تموز (يوليو) عام 1914م.

*** أبرز ما في حياة جرجي.**

1- صنعت شخصيته المدارس التبشيرية في لبنان.

2- رجل استخبارات بريطانية، نال مكافأة على ذلك أوسمة ثلاثة: الميدالية الإنجليزية، والنجمة المصرية، والعروة المختصة بواقعة أبي طليح.

3- سافر جورجي عام 1912م إلى أوروبا في زيارة طويلة فزار فرنسا وانجلترا وسويسرا... وتنقل بين مرسيليا، وليون وباريس، ولندن وكمبريدج ومانشستر، وأوكسفورد، وجنيف، ولوزان، وأفيان وزار متاحفها وتفقد مكتباتها.

4- صلة جورجي الوثيقة بالمستشرقين منذ عام 1881م، لقد كان على صلة وثيقة مع الأمريكي كريفلوس فانديك، وكان جرجي عند ذكره يقول عنه أستاذنا.

وقدم جرجي الكتب التالية: كتب التاريخ[1]

1- تاريخ التمدن الإسلامي 1902م .

2- تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن مع فنلكة في تاريخ مصر القديم 1889

3- العرب قبل الإسلام صدر جزء واحد منه عام 1907م، ولم تصدر بقية أجزائه.

4- التاريخ العام منذ الخليفة إلى الآن، صدر جزؤه الأول عام 1907م ببيروت، ولم يكمله بعد ذلك. [2]

5- تاريخ انجلترا منذ نشأتها إلى هذه الأيام، 1899م.

6- تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى هذه الأيام، 1889م.

7- تاريخ اليونان والرومان (وهو جزء من تاريخ أوروبا)، 1898م.

8- طبقات الأمم أو السلائل البشرية، طبعة الظاهرية عام 1912م.

9- أنساب العرب القدماء (وهو ردّ على القائلين بالأمومة والطوتمية عند العرب بالجاهلية)، (في الظاهرية الهلال 1906م وهو في 42 صفحة).

2- كتب التراجم والسير:

10 - تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، 1902م.

11 - بناة النهضة العربية، كتاب الهلال، العدد .72

12- رحلة جرجي زيدان إلى أوروبا عام 1912م، صدر في الهلال عام 1923م.

3- كتب الجغرافية :[3]

13- عجائب الخلق الهلال 1912م.

14- مختصر جغرافية مصر، مطبعة التأليف، 1891م.

---

[1] شوقي أبو خليل: **جرجي زيدان في الميزان**، دار الفاتر، دمشق، ط2، 1981، ص 18 .

[2] شوقي أبو خليل: **جرجي زيدان في الميزان**، ص 19 .

[3] المرجع نفسه، ص19 .

3- كتب اللغة العربية وتاريخ آدابها:[1]

15- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية 1886م.

16 تاريخ اللغة العربية باعتبارها كائنا حيا ناميا خاضع لناقوس الارتقاء، الهلال: 1904م.

17 تاريخ آداب اللغة العربية، ط: 1911م.

18- الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية بيروت مطبعة القدس جاور جيوس.

19- وذكر يوسف أسعد داغر كتابا لجرجي بعنوان "البلغة في أصول اللغة" راكنه غير موجود.

4- كتب في الاجتماع:[2]

20-علم الفراسة الحديث وموضوع الإستدلال على أخلاق الناس وقواهم ومواهبهم من النظر إلى أشكال أعضائهم، وهو غير موجود في الظاهرية).

21- مختارات جرجي في فلسفة الاجتماع والعمران، الهلال 1920م.

ولجرجي مخطوط عنوانه مصر العثمانية" ويشمل تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى الحملة الفرنسية، أعده جرجي ليكون محاضرات تلقى في الجامعة المصرية القديمة، لكن أصوات المخلصين الغيورين على تراث وتاريخ هذه الأمة، منعته من دخولها، وفضح في حينه: بشعوبيته، وبالخوض في أمور إسلامية لا يحسن الخوض فيها، وبتحقير الأمة العربية وإبداء مساويها، وبالكذب في رواية الحوادث، والخطأ المقصود في الإستنتاج... فأبعد . عن الجامعة.

4- روايات تاريخ الإسلام:[3]

1- فتاة غسان

2- أرمانوسة المصرية

3- عذراء قريش

---

[1] شوقي أبو خليل: **جرجي زيدان في الميزان**، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 21 .

[3] المرجع نفسه، ص21 .

4- رمضان

5- غادة كربلاء

6- الحجاج بن يوسف

7- فتح الأندلس

8-شارل وعبد الرحمان

9- وأبو مسلم الخرساني

10- العباسة أخت الرشيد

11- الأمين والمأمون

12- عروس فرغانة

13- أحمد بن طولون

14- عبد الرحمان الناصر

15- فتاة القيروان

16- صلاح الدين الأيوبي

17- شجرة الذر

18- الانقلاب العثماني

19 - أسير المتمهدي

20- المملوك الشارد

21- استبداد المماليك

22-جهاد المحبين

- ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية "عذراء قريش" حول فتاة اسمها أسماء التي تعيش في الشام مع أمها مريم وزوج أمها يزيد، وكانت أمها مريضة قلما اشتد مرضها طلبت منهم الذهاب إلى المدينة من اجل رؤية علي بن أبي طالب من أجل إخباره بسر عن والد أسماء فسافروا إلى المدينة ومعهم مروان بن الحكم الذي كان طامع في الزواج من أسماء. فنزلوا في قباء بسبب اشتداد المرض على أمها فقررت أسماء الذهاب لجلب علي إلى أمها فتلتقي أثناءها بمحمد بن أبي بكر ويقعان في حب بعضهما ولكن أسماء تفشل في تحقيق رغبة أمها بسبب موت أمها، وتستمر حياة أسماء فتسافر إلى المدينة وتسكن بيت الخليفة عثمان بن عفان وتشهد أحداث الفتنة ومقتل الخليفة وتأزم الأوضاع فيشير إليها محمد بالذهاب إلى مكة إلى أخته عائشة أم المؤمنين والمكوث عندها، حتى تهدأ الأوضاع وأثناء مكوثها فيها وتهد أحداث الفتنة التي جرت بعد مقتل عثمان بن عفان والمطالبة بدمه من قبل عائشة ومحاولتها إخماد نار الفتنة لكنها لم تنجح في ذلك فتتأزم الأوضاع وينجم عنها عدة حروب مثل، وقعة الجمل، موقعة صفين، وفي خضم هذه الأحداث يعود سر أسماء إلى الظهور بعدما فقدت الأمل منه فتسافر إلى الشام للبحث عن إجابة عند القسيس، ولكنها تشهد أثناء مكونها بالشام عدة عقبات فتدخل السجن بسبب جرأتها على معاوية بن أبي سفيان لكنها تنجح بالهرب منه ثم تسافر إلى أنطاكية من أجل لقاء القسيس لكنها لم تنجح في ذلك بسبب سفره.

وبسبب الظروف التي تعيشها جراء الحروب التي نتجت جراء الفتنة تشعر بالخوف على محمد فتقرر السفر إليه إلى مصر، فيلقيا حتفهما فيها وهكذا تنتهي الأحداث.

فهرس المحتويات

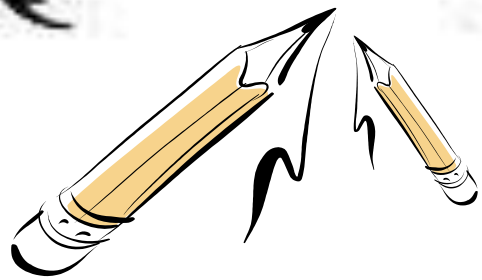

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: تحديد المفاهيم	
أولا: مفهوم التراث	05
ثانيا: مفهوم التراث في الفكر العربي المعاصر	08
ثالثا: مفهوم الرواية التاريخية	13
الفصل الثاني: تجليات التراث الديني في رواية عذراء قريش	
أولا: مفهوم العنوان	
ثانيا: دلالة عنوان عذراء قريش	
ثالثا: الشخصية	
رابعا: المكان	
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
ملاحق	
ملخص	

ملخص:

من هذا البحث المعنون بـ"تجليات التراث الديني في رواية عذراء قريش لجرجي زيدان"، نحاول من خلاله الوقوف عند التراث الديني التي تطرق لها الروائي في روايته، وقد اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي في دراسة وتحليل الرواية.

قسمنا بحثنا إلى فصلين، مسبوقين بمقدمة، فقد تطرقنا في هذه الأخيرة إلى أهمية التراث وعلاقته بالرواية العربية المعاصرة، وجاء في **الفصل الأول** المعنون بـ: تحديد المفاهيم، فتناولنا فيه كل من تعريف التراث الديني، و تعريف الرواية التاريخية، ولمحة عن جرجي زيدان.

أما **الفصل الثاني المعنون بـ: تجليات التراث الديني في الرواية** فقد تضمن دلالة العنوان و الشخصيات ودلالة المكان.

الكلمات المفتاحية: التراث، الدين، الرواية، المكان، الشخصية.

Abstract:

From this research entitled "Manifestations of the Religious Heritage in the Novel of the Virgin of Quraish by Jurji Zaidan", we try to stand at the religious heritage that the novelist touched upon in his novel, and we have relied on the analytical descriptive approach in studying and analyzing the novel.

We divided our research into two chapters, preceded by an introduction. In the latter, we touched on the importance of heritage and its relationship to the contemporary Arabic novel, and came in the first chapter entitled: Defining Concepts.

As for the second chapter, entitled: Manifestations of Religious Heritage in the Novel, it included the significance of the title And the characters and the significance of the place.

Keywords: heritage, religion, novel, place, personality.

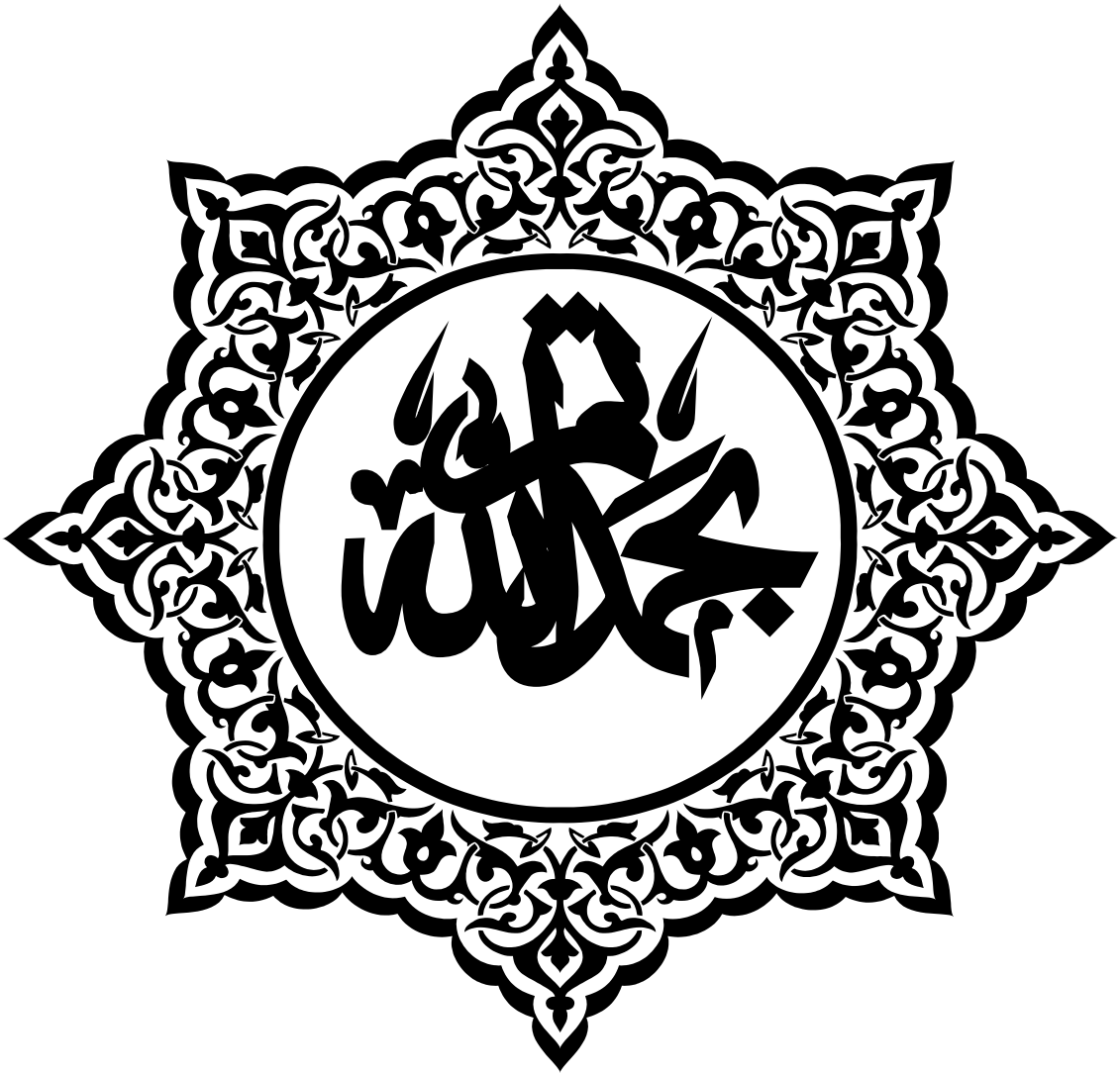

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه.

السيد(ة): لعويجي نسرين الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 200938781 والصادرة بتاريخ: 19/11/2012 بدائرة أولاد دراج - أولاد عيد لغيالة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** حديث ومعاصر

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

تجليات التراث الديني في رواية عذراء قريتي
لعويجي نريمان

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 13 جوان 2023

إمضاء المعني

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): نطاح حنان الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 210[illegible]12 الصادرة بتاريخ: [illegible] حمام الضلعة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

تجليات التراث الديني في رواية عذراء غريبتي لعواجيلي زليخة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

..../../.. :

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .